

جهود العلماء المسلمين في تأصيل المفردات الحبشية في اللغة العربية

- دراسة لغوية مقارنة -

د.أمنة صالح محمد الزعبي *

تاريخ قبول البحث: ٢٠٠٩/١٢/١ م

تاريخ وصول البحث: ٢٠٠٩/٣/٢٩ م

ملخص

هدفت هذه الدراسة إلى البحث في موضوع من الموضوعات المقارنة عند طائفة من علماء التراث العربي، وهي الطائفة التي بحثت العلاقة بين العرب والأحباش، ويطلق عليهم اسم (علماء الحبوش)، وقد بدأت بتجديد معنى الأحباش والكتابة عنهم، ثم رصدت جهد هؤلاء العلماء الذي بذلوه في سبيل حصر الكلمات التي اعتقدوا أنها مقترضة من الحبشية. وصنفت الدراسة هذه الكلمات في ثلاثة أنواع: الأول: الكلمات المقترضة فعلاً من الحبشية (الجزئية)، والثاني: الكلمات المشتركة مع الحبشية وغيرها، والثالث: الكلمات التي قرر هؤلاء العلماء أنها حبشية، ولكن الدراسة لم ترصدها في المعجم الحبشي أو ربما كانت من إحدى اللهجات الحبشية الأخرى غير الجزئية. ثم خلصت إلى مجموعة من النتائج التي توصلت إليها مستخدمة المنهج الوصفي والمنهج المقارن.

Abstract

This study aims at examining one of the comparative subjects according to a sect of Arabic heritage researchers. This sect looks for the relation between Arabs and Abyssinians, and it started determining who the Abyssinians are and what were the efforts they had done to collect words that are thought to be of Abyssinian origin.

The study has classified these words into three types; First are the words that absolutely originate from ge<ez, second are the words which are in common with languages beside being common with ge<ez, Finally, the words that were decided to be of ge<ez origin by these researchers. However, the study has not included the third type in the ge<ez lexicon, or this type itself might not be considered a ge<ez dialect. After all, a descriptive comparative method was used to get to a set of deductions about those relationships.

توطئة:

واحدة من لغات المجموعة التي يطلق عليها مصطلح اللغات السامية^(١).

وهؤلاء العلماء ليسوا من أصول حبشية، ولا يعني أنّ لهم صلة بالحبشة أو العرق الحبشي، بل هم علماء ينتمون إلى الحضارة العربية الإسلامية، غير أنّهم كتبوا عن الحبشة والعرق الحبشي، وعلاقة هذا العرق ثقافة وحضارة بجيرانهم العرب.

وما من شك أنّ اللغة الحبشية المسماة اللغة الجزئية هي واحدة من لغات هذه المجموعة، وهي اللغة المقابلة للغة العربية الفصحى من حيث ظروفها، فهي لغة أدبية كاللغة الفصحى، وقد ظلت مستعملة في

نعني بمصطلح (علماء الحبوش) رهطاً من علماء التراث العربي الذين عنوا بالتأليف عن الحبوش والعلاقة التي تربط العرب بسكان الحبشة، أو ما يعرف الآن بإثيوبيا، غير أنّ ما عناه العلماء العرب المتقدمون يمكن أن يكون أوسع من حدود إثيوبيا الحالية، فقد وردت في هذه الكتب إشارات كثيرة إلى مناطق في منطقة هضبة الحبشة وما يعرف الآن بالقرن الإفريقي ومناطقه المختلفة كإرتريا وجيبوتي ومناطق من الصومال، وهي مناطق كانت وثيقة الصلة مع الجزيرة العربية، فاللغة الإثيوبية

* أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية، الجامعة الهاشمية.

نراها الآن نهياً للقوى الغربية، وكانت مرّت بظرف مشابه بعد اكتشاف العالم الجديد، عندما تسلّط الرجل الأوروبي (الأبيض) على الإفريقي، فاستعبده، ونقله إلى العالم الجديد ليكون (عبداً) يعمل في حقول القطن ومزارع الرجل الأبيض.

ولقد كان العامل (الحبشي) عاملاً مزلزلاً له خطره في التقعيد اللغوي، فقد احتاط علماء العربية الذين قعدوا لها من وجود طبقة الخدم، وبخاصة الخدم الأحباش، إذ لا يؤخذ من أهل اليمن لمخالطتهم للهند والحبشة، ولولادة الحبشة فيهم، والتعبير للفارابي كما نقل السيوطي عنه^(٣).

ومن هنا فقد أراد النحاة أن تتأى اللغة وقواعدها عما (يشوبها من تأثير اللغات المجاورة) ولا سيما إذا كانت هذه الشعوب على صلة قوية بالمجتمع اللغوي العربي، كما حدث للأحباش الذين كانوا (ولدوا) في أهل اليمن، مما أدى من وجهة نظر وثيقة الفارابي إلى انتفاء الفصاحة عن أهل اليمن^(٤).

التأليف في الحبوش:

لقد أدرك بعض العلماء الأوائل العلاقة بين العربية والحبشية منذ زمن بعيد، ومن الطريف أن بعضهم قد كتب كتاباً خاصاً (يقارن) فيه بين العربية والحبشية، ونعني أبا حيان الأندلسي، فقد أورد في تفسير البحر المحيط نصاً يذكر فيه أنه ألف كتاباً في العلاقة بين العربية والحبشية، وأنه كان يعرف مدى القرابة بين اللغتين، فقد قال: "وقد تكلمتُ فيه عن كيفية نسبة الحبش في كتابنا المترجم عن هذه اللغة، المسمّى بجلاء الغيش عن لسان الحبش، وكثيراً ما تتوافق اللغتان: لغة العرب ولغة الحبش في ألفاظ، وفي قواعد من التراكيب نحوية، كحروف المضارعة وتاء التأنيث وهمزة التعدية"^(٥).

وقد بنى رمضان عبدالنواب على هذا النص رأياً يذهب فيه إلى أن بعض العلماء العرب كانوا على درجة طيبة من الوعي بآليات المنهج المقارن، مكنتهم من الكتابة في موضوعات علم اللغة المقارن^(٦)، غير

الاستعمال الأدبي أحقاباً، إلى أن جاء الوقت الذي تلاشت فيه إلا من الاستعمال اللغوي الذي يخص الأمور الدينية، وأما في الاستعمال الرسمي، فقد تركت هذه اللغة مكانها لبناتها اللواتي حلن مكانها، فقد استطاعت اللهجة الأمحارية (الأمهارية في اصطلاح المستشرقين ومن شايهم ونهج نهجهم) أن تحلّ مكانها على المستوى الرسمي، ومع ذلك فقد استعمل إلى جانبها، وما يزال، مجموعة من اللهجات (السامية أيضاً) كالتجربة والتجريبية والجففة (Gafat) والأرجوبة وغيرها، وهي أمور كانت شبيهة بما حدث مع العربية، لولا أن القرآن الكريم والتراث الذي انبنى عليه، قد حفظا اللغة الفصحى من التطور والتغير.

والكتابة عن التماس الحضاري واللغوي من الأمور الرائدة التي التفت إليها عدد من العلماء لعرب والمسلمين، كما اهتمّ به عدد كبير من العلماء المستشرقين الذين انطلقوا من منطلقات علمية أحياناً، ومن رغبة في كشف العلاقة بين اللغات السامية التي رأوا أنها تخدم الرؤي التي انطلقوا منها في تأصيل الحضارات التي تحدّثت عنها التوراة، ولذا فإنّ هذه الدراسة ستطلق من فكرة أخرى ورؤيا مختلفة عن رؤاهم، وهي تأصيل المفردات المشتركة بين العربية والحبشية من منطلق الاشتراك اللغوي وليس الافتراض، كما سنكشف عنه الدراسة.

وبفعل التجاور الجغرافي، والأصل اللغوي والعرفي الواحد لشعوب الجزيرة العربية وبلاد الحبشة، فقد تميّزت العلاقة بين العرب والأحباش بالتماس الذي يصل إلى حدّ الصراع أحياناً، وقد كان لهذه العلاقة أن تفرز سلسلة من التغييرات التي تهّم الباحث اللغوي، زيادة على المؤرخين وعلماء الأجناس، وبخاصة فيما يخص طبقة الرقيق، فقد مرّت الحبشة بظروف جعلتها مصدراً مهماً من مصادر الرقيق^(٧)، ولعلّ السبب في (احتلالها) هذا الموقع، هو سلسلة من الصراعات التي أضعفت من إنسان إفريقية، كما هو الحال اليوم، ونحن

أننا لم نفع على هذا الكتاب بعد حتى نحكم على مدى تحكّم مؤلّفه من المنهج المقارن أو بعض آلياته التي يقوم عليها على أقلّ تقدير.

وأهم ما في هذا النصّ بالنسبة لدراستنا هذه أن العرب قد كتبوا عن علاقة قوية بين لغتين تنتمي إلى مجموعة لغوية واحدة، وتعتقد الدراسة أنّهم ما كانوا يظنون ظناً أنّ هذه المجموعة هي المجموعة السامية، أو غيرها، بل لقد عرفوا أنّهما من فصيلة واحدة حسب.

ولمّا كان هذا الكتاب لم يصل إلينا، فقد اكتفينا بمؤلّفات الحبوش التي لا يمكن وصفها بأنّها لغوية خالصة، بل كانت تتحدّث في الأعم الأغلب عن أصل الحبوش وسر سواد ألوانهم، وصفاتهم (الحميدة غالباً)، وأهم رجالهم ونسائهم الذين يتعلّقون بسبب أو بآخر بالإسلام وما جاء بعد فترة الإسلام الأولى التي ازدهرت فيها تجارة الرقيق، ولا سيّما الرقيق الحبشي المصدر.

وكانت هذه المؤلّفات بصورة عامّة تفرد فصلاً للحديث عمّا ورد في القرآن الكريم لكلمات حبشية، أو موافقة للسان الأحباش، وآخر لما تكلم به الرسول الكريم ﷺ من كلمات موافقة للغة الحبشة.

ومن المفيد أن نذكر أنّ الباحثين على اختلاف منابهم من المستشرقين والعرب، لم يحاولوا أن يقيموا جهود هؤلاء العلماء في رصد المشترك اللفظي بين العربية والحبشية، بل أخذوا هذه الجهود على أنّها من المسلمات التي لا تتناقش، ولكنّ الدراسة رأّت بعد بحث هذه الجهود وتأصيل مفرداتها أنّ كثيراً منها يقع ضمن المشترك اللغوي الذي يشير إلى الأصل الواحد الذي انبثقت منه اللغتان: العربية والحبشية، بل تشترك معهما لغات المجموعة السامية الشمالية الغربية (الكنعانية ولهجاتها كالعبرية والمؤابية، والآرامية ولهجاتها، كالسريانية وغيرها، والمجموعة الشمالية الشرقية: الأكادية ولهجاتها، مما يمكن أن يوظّف في أصالة اللغة العربية وأنّها أقدم اللغات التي تسمّى (السامية)).

وقد قامت الدراسة على طرح فرضية ستحاول

الإجابة عنها، وهي: هل كان علماء العربية على وعيٍ باشتراك اللغتين: العربية والحبشية في أصل واحد؟

كما أنّها ستجيب عن سؤال مهمّ آخر من أسئلة يطرحها المنهج المقارن، وهو: هل ميّز العلماء الذين كتبوا عن الأحباش بين الافتراض اللغوي من الحبشية واشتراك اللغتين في هذا الأصل؟

وهل كانوا مصيبيين في جميع آرائهم في ضوء ما يمكن رصده من هذه الاستعمالات في المعجم الحبشي؟

وفي سبيل تحقيق هدف الدراسة، فقد عمدنا إلى مراجعة هذه المفردات في الدراسات المتخصصة التي كتبها العلماء العرب عن الأحباش، ولمّا كانت هذه المؤلّفات ليست ميسورة كلها، إذ ما زال بعضها حبيساً في خزائن المخطوطات أو أنّ هذه الخزائن لا تحتفظ بها؛ لأنّ بعضها ضاع أو أنّه لم يرد إليها بعد، وقد اتّخذنا أصولنا من الكتب الآتية:

- تنوير الغبش في فضل السودان والحبش لأبي الفرج ابن الجوزي المتوفى سنة (٥٩٧هـ)، وهو كتاب محقق ومطبوع.
- رفع شأن الحبشان للسيوطي المتوفى سنة (٩١١هـ)، وهو أيضاً محقق ومطبوع.
- أزهار العروش في أخبار الحبوش للسيوطي أيضاً، وهو محقق ومطبوع كذلك^(٧).
- الطراز المنقوش في محاسن الحبوش للبخاري المكي الخطيب بالمدينة المنورة، وكان حياً في عام (٩٩١هـ)^(٨).

وكان السيوطي أكثر إحاطة من ابن الجوزي بالألفاظ الحبشية، فلم يورد الأخير إلا خمسة ألفاظ من الحبشية استعملت في القرآن الكريم، غير أنّ السيوطي نقده في هذا، وافتخر عليه بأنّه أورد في كتابه ثلاثين كلمة حبشية من الاستعمال القرآني^(٩).

وقد وجدت بعد البحث وجمع المادة وتصنيفها أنّها يمكن أن نقسم الدراسة إلى الأقسام الآتية:

أولاً: الكلمات المقترضة من الحبشية.

ثانياً: الكلمات السامية المشتركة بين العربية والحبشية وغيرهما من اللغات السامية.

ثالثاً: الكلمات التي لا يمكن رصدها في المعجم الحبشي، وذهب العلماء العرب الذين كتبوا عن الأبحاش إلى أنها حبشية.

أولاً: الكلمات المقترضة وتقع ضمن المشترك بين الحبشية والعربية:

وهي ألفاظ تخصُّ المشترك اللغوي بين العربية والحبشية دون غيرهما من اللغات السامية ما عدا اللغة العربية الجنوبية، ولعلَّ هذا الاشتراك مسوّغ بأنَّ اللغتين -زيادة على العربية الجنوبية- تنتميان إلى مجموعة لغوية واحدة داخل المجموعة السامية نفسها، وهي المجموعة التي يطلق عليها اسم المجموعة السامية الجنوبية التي تضمُّ العربية الشمالية ولهجاتها البائدة: الصفاوية والثمودية والحيانية، واللهجات العربية الشمالية التي تشكَّلت منها العربية الفصحى كاللهجات الحجازية والنجدية وغيرها من لهجات العرب الشماليين، كما تضمُّ العربية الجنوبية ولهجاتها الكثيرة المختلفة، كالسبئية والمعينية والحميرية والقنانية وبعض اللهجات الأخرى كالسوقطرية والشحرية، فضلاً عن الحبشية واللهجات المحمولة عليها، كالأماحارية والأرجوبة والتجربة والتجربينية والعفرية ولهجة الجفعة، فمن هذه اللهجات تتكوَّن المجموعة الجنوبية في مقابل المجموعة الشمالية، بفرعيها: الشرقي (الأكادية ولهجاتها) والغربي: الكنعانية ولهجاتها والآرامية ولهجاتها، ومن المحتمل أن يكون التباعد بين العربية والحبشية مثلاً أقلَّ منه بين العربية والأكادية، بسبب تدخل قوانين التطور اللغوي والتباعد الجغرافي بين المجموعات اللغوية^(١٠).

لقد تمكَّنت الدراسة من حصر عدد من المفردات التي تمكَّن علماء الحبوش العرب من تأصيلها تأصيلاً صحيحاً، وما زال استعمالها مرصوداً في المعجم الاستعمالي الحبشي الذي أعدَّه المستشرق (Leslau)، وهذه الألفاظ هي:

* الجبت:

وهي لفظة قرآنية استعملتها لغة التنزيل العزيز في قوله تعالى: ﴿يَوْمُنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ [النساء: ٥١]، فقد أخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس، وعبد بن حميد نفسه عن عكرمة أنَّ الجبت اسم الشيطان بلسان الحبش، وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير أنَّ الجبت هو الساحر بلسان الحبشة^(١١).

وفي معاجم اللغة أنَّ الجبت هو كلُّ ما عُبد من دون الله، وقيل: هي كلمة تقع على الصنم والكاهن والساحر، وذكر ابن منظور في استشهاده بهذه الآية نفسها أنَّ الجبت هو الساحر، وروى عن ابن عباس أنَّ الجبت هو حيي بن أخطب أحد زعماء اليهود في المدينة^(١٢)، وفي الحديث: الطَّيْرَةُ والعِيفَةُ والطَّرْقُ من الجبت^(١٣)، وهو وفقاً لما أورده ابن منظور ليس من محض العربية لاجتماع الجيم والتاء في كلمة واحدة من غير حرف ذولقي^(١٤).

وأما عن وجودها في اللغة الحبشية كما أفاد العلماء المهتمون بالحبوش، فقد أوردها (Leslau) في معجمه الكبير في حديثه عن الجذر (وجب)، وهي في العربية واردة في الجذر (جبت)، ومما لا شكَّ فيه أنَّ المعجميين العرب كانوا على صواب من حيث إنَّ الكلمة وصلت إلى العربية على ترتيب حروف الجذر الذي اعتقده لها، وأما ما أورده المعجم الحبشي، فلعلَّه يشير إلى عملية قلب مكاني متأخرة.

كان (Leslau) قد أورد الاستعمال القرآني المشار إليه على سبيل المقارنة مع العربية، غير أنَّه أبدى عدم رضا عن هذا الربط، وأورد أن نولدكه وجفري ولودلف ذهبوا إلى أنَّها مقترضة من الجوراجية، وهي إحدى اللهجات الحبشية، ففيها الاستعمال (gebt)، غير أنَّ (Leslau) أشار إلى أنَّ هذه الكلمة ليست من معنى (إله أو صنم) ولكنها تعرضت لسوء فهم بسبب التعبير الحبشي (>amālékta gébt) أي: الآلهة المحدثه^(١٥).

ومهما يكن من أمر اعتراض (Leslau) على هذه الكلمة، وما رآه من سوء الفهم الذي تعرضت له، فإننا

ولعلّ تمسُّك الشعوب العربية ومن يقاربهم ساهم في وجود هذا الجذر في أغلب اللغات السامية؛ لارتباطها الديني بأفكار التقديس، فالكلمة موجودة في اللهجة العربية الثمودية في كلمة *thrm* بمعنى قَدَسَ^(٢٥)، كما وردت في العبرية بلفظ *hāram* بمعنى حَرَمَ أو كَرَسَ^(٢٦)، وفي المؤابية *h̄rm* بمعنى كَرَسَ كاهناً، ويرتبط بمعنى التحريم والحرام^(٢٧)، وفي النبطية *h̄rm* بمعنى حَرَمَ إذا كانت فعلاً، أو حرام إذا كانت اسماً^(٢٨).

وفي الآرامية >*āhārīm* بمعنى مُحَرَّم دينياً، وفي السريانية >*aḥrim* و*ḥarrem* بمعنى حلف أو دعا على، والتدمرية *h̄rm* بمعنى حرم^(٢٩).

* يحور:

جاءت هذه الكلمة في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾ [١: الانشقاق]، أخرج الطستي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن نافع بن الأزرق سأله عن هذا الموضع، فقال: أن لن يرجع بلغة الحبشة^(٣٠).

وأورد السيوطي الرواية عن ابن أبي حاتم عن داود بن أبي هند، وابن أبي حاتم عن عكرمة، وزاد عنه: ألا تسمع الحبشي إذا قيل له: حرّ إلى أهلك، أي: ارجع إلى أهلك^(٣١)؟

وكلمة (يحور) كلمة حبشية يشهد على دقّة تأصيل الكلمة في هذه اللغة عند العلماء الذين حاولوا تأصيل هذه المفردة في اللغة الحبشية، فقد جاء فيها الجذر واللفظ بالمعنى ذاته^(٣٢)، وزاد (Leslau) فكرة جديدة فيها شيء من الطرافة، وهي أنّ هذه الكلمة من المقلوب، محيلاً الكلمة إلى الجذر (روح)، معتقداً بإمكانية أن تكون من (راح يروح)، وهو أمر محتمل من الناحية اللغوية، وإن كان صعباً بالنظر إلى أنّها مما يخص العربية والإثيوبية، فلم ترد مشتركة مع لغة تالفة مما يمكننا من الاطمئنان إلى هذا الحكم.

ولكن ما يمكن أن نضيفه هنا هو أنّ الجذر (ح و ر) موجود في العربية بهذا المعنى مما ينفي فكرة الاقتراض، ويؤكد أصلتها في اللغتين، فقد جاء في العربية: الحور:

نسجّل هنا أن اعتراضه ليس بشيء، بل إنّ وجودها وتأصيلها عند العلماء العرب مما يدعم من وجودها في الحبشية، ولنا ألا نقبل الجذر الذي نسبها إليه أيضاً، وهو الجذر (وجب)، وكثيراً ما يخطئ المعجميون من المستشرقين الأعاجم في الجذور الملبسة في اللغات السامية.

ويفيد ما أورده المعجم الحبشي من معنى الجبت أن التقارب مع المعنى العربي موجود، وأنّ ما حدث من دلالاتها الحبشية ما هو إلا نوع من التخصيص الدلالي، وهو عَرَضٌ من أعراض التطور الدلالي التي أشار إليها علماء الدلالة^(١٦).

* حرم:

في قوله تعالى: ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ﴾ [٩٥: الأنبياء]، جاءت قراءة فيها وهي: حرم بالحاء، ومعناها: وجب بالحبشية وفقاً لرأي السيوطي في أزهار العروش^(١٧). وقد وردت في رفع شأن الحبشان بالجم: جرم^(١٨)، ولعله وهم وتخليط وقع من النساخ ولم يفتن إليه المحققان، فقد أوردها بالحاء في المتوكلي^(١٩)، والمهذب^(٢٠). وأما على مستوى المعجم العربي، فقد جاء فيه من معنى الحرام المألوف في الاستعمال اللغوي، فأورد ابن منظور تفسير هذه الآية بأنّ الله تعالى أفاد أنّ هذا واجب على القرية التي أهلكها الله أنّه لا يرجع منهم راجع، أي: لا يتوب منهم نائب^(٢١).

وأما في الحبشية، فقد أورد المعجم الحبشي كلمة (*harama*) بمعنى حظر أو حرّم، مما يعني قربها مما ذهب إليه علماء الحبوش من العرب^(٢٢).

وليس وجودها مستغرباً، فقد جاءت في أقرب اللهجات العربية القديمة من الحبشية، وهي العربية الجنوبية، فقد جاءت الكلمة فيها (*h̄rm*)^(٢٣) ونظام كتابة الحركات ليس موجوداً في العربية الجنوبية، مما يعني أننا لسنا قادرين على الحكم على كيفية نطقها هناك، ومعناها حرّم، أو فرَضَ قيلاً.

وزيادة على ذلك، فالكلمة في الشحرية، وهي لهجة عربية جنوبية أيضاً: (*aḥrim*) من معنى التحريم أيضاً^(٢٤).

الرُّجوع عن الشيء أو الرُّجوعُ إليه، وحرار إلى الشيء وعنه حوراً ومَحَارَةً ومَحَاراً وحوروراً: رجع عنه وإليه^(٣٣).

كما أن الكلمة قديمة في العربية بدليل أن بعض اللهجات العربية البائدة قد استعملتها، فقد جاء في الصفاوية hr بمعنى حار أو رجع أو عاد، و hwr بالمعنى نفسه^(٣٤). وفي اللهجة العربية الثمودية hr و hwr كما في الصفاوية، وبالمعنى نفسه^(٣٥).

وأما النبطية، ففيها hwrw من معنى الرجوع، ومنه الاسم hwr> أي: رجوع إيل، و(إيل) هو أحد أصنامهم^(٣٦).

* السَّجَلُ:

وقد جاءت هذه الكلمة في النص القرآني في قوله تعالى: ﴿كَطَيِّ السَّجَلِ لِلْكَتُبِ﴾ [١٠٤: الأنبياء]، فقد أخرج ابن مردويه عن ابن عباس أنه قال: السَّجَلُ بلغة الحبشة: الرَّجُلُ^(٣٧).

وقد أوردت المعاجم العربية أن السَّجَلُ هو كتاب العهد ونحوه، والجمع (سجلات)، أو أنه الكاتب الذي يُسَجَّلُ ما يُطلبُ منه، ولكن المفسرين اختلفوا في المعنى اختلافاً بيّناً، فذهبوا إلى أنه هو الصحيفة، وهو ما ذهب إليه الفراء، أو هو الكاتب، أو الرجل الذي يكتب، أو هو مَلَكٌ موكَّلٌ بالصُّحُفِ، أو هو كاتب من كتبة الوحي الذين استكتبهم النبي ﷺ، أو هو مَلَكٌ يطوي كُتُبَ البشر إذا رُفِعَتْ إليه^(٣٨).

ويمكن القول في سبيل محاكمة هذا النص الوارد عن ابن عباس رضي الله عنهما إن كلمة السَّجَلِ قد جاءت في الحبشية حاملة عدة معان، ففيها مثلاً (>asgala) من معنى السُّحْرُ وامتلاك القوة الخارقة، ولا يبتعد هذا المعنى عن المعنى العربي، فالساحر رجل ينظر في الكتب، ويطويها، وإن كنا نعتقد بأن هذا المعنى الذي أشار إليه علماء الحبوش قد أصابه التطور حتى وصل إلى هذه الدلالة، أو أنه استعمال عتيق للهجة إثيوبية بادت قبل أن يتمكن المعجميون من رصدها، ومن استعمالاتها أيضاً: (saglā) وهو لفظ يعبر عن شجرة

التنين أو الجُمَيْرِ^(٣٩).

* سناه سناه:

لقد جاء استعمال هذه الكلمة في حديث مروى عن الرسول الكريم ﷺ، فقد روى السيوطي أن البخاري وأبا داود أخرجا عن أمّ خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص، قالت: قدمتُ من أرض الحبشة وأنا جُوَيْرِيَّةٌ، فكساني رسول الله ﷺ خميصاً لها أعلام، فجعل رسول الله ﷺ يمسح الأعلام بيده، ويقول: سناه سناه، يعني: الحَسَنَ بالحبشية.

وأخرج الحاكم وصححه عن أمّ خالد بنت خالد قالت: أتى النبي ﷺ بثياب فيها خميصة سوداء صغيرة، فقال: مَنْ تروءُ أكسوهه؟ فسكت القوم، فقال: انتوني بأمّ خالد، قالت: فأتى بي، فألبسنيها بيده، وقال: أبلّي وأخلفي، يقولها مرتين، وجعل ينظر إلى علم في الخميصة أصفر وأحمر، ويقول: يا أمّ خالد، هذا سنا، والسنا بلغة الحبشة: الحسن^(٤٠).

وعلى الرغم من أن الكلمة غير موجودة في معجم اللغة الحبشية (المعجم الجعزي)، فإن النظام الصوتي فيها لا يبتعد عن اللغة الحبشية، ولعل الرسول الكريم ﷺ كان يسمعاها من الأحباش، فاستعملها في هذا السياق يخاطب فتاة صغيرة حديثة القدم من الحبشة، فاستعمل كلمة حبشية، لعلها كانت من اللهجات التي لم تصل إلى المعجم المكتوب، بل وصلت إلى مكة من حبوش مكة، وكانت الفتاة التي عاشت في الحبشة مهاجرة مع أهلها تعرفها، فخاطبها بها.

* كفل:

جاءت هذه الكلمة في قوله تعالى: ﴿يُؤْتِكُمْ كَفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ [٢٨: الحديد]، وقد أورد السيوطي تأصيل هذه المفردة في اللغة الحبشية، ذاكراً أن وكيعاً وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم أخرجوا عن أبي موسى الأشعري، أن معنى الكفلين هو الضعفان بالحبشية^(٤١).

وهي من الكلمات القليلة التي عني ابن الجوزي

بتأصيلها، ولكنه أوردتها بإسناد آخر عن أبي موسى الأشعري^(٤٢).

وأما المعنى المعجمي الوارد في المعاجم العربية، فهو النسيب والحظ، والضعف من الأجر والإثم، ومنه: له كفلان من الأجر، والكفل: المثل، له كفلان، أي: مثلان، أي: حصتان^(٤٣).

وأما عن الحكم المنقول عن أبي موسى الأشعري، فهو موافق لما في المعجم الحبشي، إذ جاء أن معنى (kafala) هو قسم إلى قسمين^(٤٤). ومن الممكن تأويل اشتراكها مع اللغة العربية الجنوبية أيضاً، فقد ورد فيها: (kfl) بمعنى جانب الجبل أو صفحته^(٤٥)، باعتباره كفاً من الجبل.

ولا يتوقف أمر الاشتراك اللفظي بين اللغة الحبشية الجعزية، واللغتين العربية والعربية الجنوبية من المجموعة الجنوبية، بل إن أمر الاشتراك مع المجموعة الشمالية الغربية واضح تماماً، إذ جاء في العبرية kafal وهو استعمال متأخر فيها بمعنى ضاعف، والاستعمال موجود في العبرية الحديثة أيضاً، وفي العبرية أيضاً kefel بمعنى كفل أو ضعف، وهو من الكلمات السيجولية التي تجمع على وزن (فعل) أولاً، ثم تجمع جمع مذكّر سالماً: (kēfālīm < kēfāl < kēfel)^(٤٦).

وفي لغة الترجوم kīflā و kūflā بمعنى مضاعف، وفي الآرامية والسريانية kēfal بمعنى ضاعف، وفي النبطية: kfl بمعنى ضعف، أو مثلان^(٤٧).

* مشكاة:

في قوله تعالى: ﴿مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ [النور: ٣٥]، أخرج عبد بن حميد عن ابن عباس أن المشكاة بلسان الحبشة هي الكوة، كما أخرج ابن حميد وغيره ذلك عن مجاهد، وأخرجه وكيع وابن أبي شيبة عن سعيد بن عياض الثمالي^(٤٨).

وأخرجه ابن الجوزي عن وكيع عن إسرائيل عن سعيد بن عياض بالنص نفسه^(٤٩).

وإذا نظرنا فيما نقله ابن الجوزي والسيوطي

والبخاري المكي من تأصيل هذه الكلمة في الحبشية، فإننا سنحكم بدقة هذا التأصيل، فقد جاءت الكلمة في الحبشية (maskot) بمعنى كوة أو نافذة، وقد أورد (Leslau) عن (Dillmann) إشارته إلى أنها أصل الاستعمال العربي (مشكاة)^(٥٠)، غير أن (رابين) خالف هذا، وذهب إلى أن هذه الكلمة من استعمال العرب الحجازيين، وانتقلت إليهم عن طريق اليهود الذين كانوا يقيمون في مناطق من الحجاز، مستنداً إلى أن الآرامية اليهودية قد استعملت كلمة (maškāt) بهذا المعنى^(٥١)، والدراسة تخالف هذا، فالأرجح أن اليهود في منطقة الحجاز أخذوا هذه الكلمة عن طريق العرب الحجازيين، كما أن بنية الكلمة ظلت تشير إلى حبشيتها حتى مع استعمالها في العربية.

ومن حيث التأصيل في المعجم العربي، فقد ورد أن المشكاة هي الكوة التي ليست بنافذة، كما ورد فيها احتمال أن تكون من الحبشية، ورفض الزجاج أن تكون من خارج المعجم العربي^(٥٢).

* نجاشي:

لقد بحث العلماء الذين كتبوا عن الحبوش هذه الكلمة من منطلقين، الأول منهما: هو دلالة الكلمة، فهي ليست اسم علم لشخص بعينه، بل اسم من يملك على الحبشة، فكما أن قيصر ملك الروم كائناً من يكون هذا الملك، وكسرى ملك الفرس وخاقان ملك الترك، فكذلك النجاشي، فهو لقب من يملك الحبشة.

والثاني: هو المنطلق اللغوي، فعلى الرغم مما تعرضت له هذه الكلمة من تغيير بسبب آليات التعريب التي اتبعتها العربية مع هذه النمط، فإن أصل الكلمة لم يكن غائباً عن علماء العربية الذين اهتموا بالحبوش، فذكر ابن الجوزي أن ملوك الحبشة كلهم يتسمى بالنجاشي، كما يتسمى ملك الفرس بكسرى، ونقل عن ابن قتيبة أن النجاشي اسم الملك، كقولك هرقل وقيصر، كما نقل حيرة ابن قتيبة في تأصيل الكلمة، وهل هي عربية الأصل أم هي وفاق وقع بين العربية وغيرها^(٥٣).

وهو ما أورده البخاري المكي بتوسع في الطراز المنقوش^(٥٤).

وأما عن وجود الجذر في العربية، فهو موجود، وقد ورد تحته عددٌ من المعاني، فنَجَّشُ الحديثُ يعني إذاعته ونشره، ونَجَّشُ الصيدِ: استنارته، وكذلك كلُّ شيءٍ مستور، ومنْ ينجشُ الصيدَ يسمَّى الناجش والنَّجاشي، والنَّجَّشُ: السَّوْقُ، والمزايدهُ في السلعة، وكلُّها معانٍ لا تتعلَّقُ بمعنى الملك الذي هو النَّجاشي، غير أنَّ ابن منظور صرَّح بما يفِي بالعرض حين قال: والنَّجاشي والنَّجاشي: كلمةٌ للحبش تسمَّى بها ملوكها، وأورد نسبة ابن قتيبة الكلمة إلى النبطية^(٥٥).

وقد أورد (Leslau) الكلمة محاولاً أن يؤصلها في الحبشية وغيرها من اللغات السامية، فذكر أن العربية استعملت الجذر (نجش) بمعنى قاد أو ضغط، كما استعملت العبرية (nāgās) بمعنى قاد أو وجّه، وهي في الأوغاريتية (ngš) بمعنى المشرف أو القائد^(٥٦).

وزيادة على الاستعمال الحبشي (nagša) ومضارعه (yéngéš)، بمعنى ملك، فإنه يمكن القول بخصوصية التطور الذي حدث في الحبشية، فقد ارتقت دلالة كلمة (نجاشي) فيها لتصبح دالة على الملك، وهو ما لم يحدث في أي لغة من اللغات السامية الأخرى التي استعملت الفعل أو مشتقاته، وأما في الحبشية فقد صار اسم الفاعل فيها (نجاشي) دالاً على لقب الملوك، ثم دخل هذا الاسم في العربية بفعل التماس الذي حدث بين العرب والأبشاش. وقد جاء في الحبشية اسم الملك على صيغة أخرى أيضاً، وهي ما يقابل صيغة (فعل)، إذ ورد فيها (négūš) بمعنى ملك، كما ورد فيها (négēšt) أي: ملكة^(٥٧).

وما يمكن أن نوّكده ههنا هو أنَّ كلمة (نجاشي) بهذا المعنى كلمة استعملها الأبشاش وأطلقوها على لقب (الملك) عندهم، وأنها وردت إلى العربية عن طريق التواصل الحضاري، وربما كانت هجرة المسلمين الأوائل طريقاً لهذا الانتقال.

* مصحف:

وتعني هذه الكلمة اسم الكتاب الموضوع بين دفتين،

فقد أورد علماء الحبوش قصة تسمية المصحف بهذا الاسم، فقد أخرج ابن أشتة في المصاحف من طريق كهمس عن ابن بريده، قال: أول من جمع القرآن في مصحف، سالم مولى أبي حذيفة، أقسم ألا يرتدي برداء حتى يجمعه، فجمعه، ثم انتمروا ما يسمونه، فقال بعضهم: سموه السُّفْر، قال: ذلك اسم تسميه اليهود، فكرهوه، فقال: رأيت مثله بالحبشة يسمّى المصحف، فاجتمع رأيهم على أن يسموه المصحف^(٥٨).

ويبدو هذا الجذر من جذور العربية ظاهرياً، إذ ورد في القرآن الكريم بعضٌ من اشتقاقاته، فقد جاء فيه: ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾ [١٨-١٩: الأعلى]، بمعنى: الكتب المنزلة عليهما، كما ورد في العربية من هذا الجذر: صحائف وصحيفة. والمُصْحَفُ والمِصْحَفُ: الجامع للصحف المكتوبة بين الدفتين، كأنه أُصْحِفَ، والكسر والفتح فيه لغة، تميم تكسرهما وقيس تضمهما، ولم يرد فتحها (مصحف)، ولم يشر ابن منظور في حديثه عن هذه المادة إلى أن كلمة (مصحف) مأخوذة من الحبشية أو أي لغة أخرى^(٥٩). غير أنه لم يرد في العربية أن الجذر (صحف) يعني (كتب)، وإن كان ورد فيها أن الاستعمال (أصحف) مما له علاقة بجمع الصحف، ولكنه من هذه الناحية من المستعار من الحبشية كما أورد السيوطي، وذكر جرجي زيدان أن العامل الديني كان الموجّه لاستعمال هذه المفردة كغيرها من الكلمات الأخرى من مثل: حواريون وناقق وناققون وفطر ومنبر ومحراب، وبرهان^(٦٠).

ثانياً: الكلمات المشتركة بين العربية والمجموعة السامية:

يُعنى هذا الجزء من الدراسة بتلك الألفاظ التي ذهب العلماء العرب الذين كتبوا عن الحبوش إلى أنها مقترضة من الحبشية، وتبين للدراسة أنها مستعملة في العربية والحبشية لا على سبيل التقارض والتأثير، بل بحكم أنَّ اللغتين تنتميان معاً إلى مجموعة لغوية واحدة، وهي المجموعة السامية، والفيصل في هذه القضية

ووجودها في هذه اللغات يوحي بقدم المفردة في اللغة الأم التي انبثقت منها اللغات السامية، والأرجح أنها العربية، فقد جاء فيها: بَلَعَ الشَّيْءَ بَلْعًا وَابْتَلَعَهُ وَتَبَلَّعَهُ: جَرَعَهُ، وَالبُّلْعَةُ: الجُرْعَةُ، وَبَلَعَ الطَّعَامَ وَابْتَلَعَهُ: لم يَمَضْغُهُ، وَالبُّلْعُومُ: مَجْرَى الطَّعَامِ وَمَوْضِعُ الْإِبْتِلَاعِ مِنَ الحَلْقِ^(٦٨).

* دُرِّي:

جاء في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ [النور: ٣٥]، كلمة (دُرِّي)، وقد ورد في كتب الحبوش أنها كلمة حبشية بمعنى مضيء^(٦٩).

وفي الاستعمال العربي: كَوَكَبٌ دُرِّيٌّ وَدِرِّيٌّ وَدِرِّيٌّ: ثاقِبٌ مضيءٌ، وَالدَّرِّيُّ منسوبٌ إلى الدَّرِّ، وهو كِبَار اللؤلؤ، وهو القياس في نسبته^(٧٠).

لقد ورد في المعجم الحبشي عدد من الاستعمالات لهذا النمط، فقد جاء فيها (dor) بمعنى (در) أو لؤلؤ، ويقابله الاستعمال العربي المألوف (دُرٌّ)، وهو في الآرامية (dūrā) و (durra) وفي المندائية (dura)^(٧١).

كما جاءت في الإثيوبية dor بمعنى (لمعان الدر أو الجواهر)، وهو إشارة إلى لمعان النار الإلهية^(٧٢).

* السُّكْر:

أورد علماء الحبوش أن كلمة (السُّكْر) في قوله تعالى: ﴿تَتَخَذُونَ مِنْهُ سَكْرًا﴾ [النحل: ٦٧]، كلمة مستعارة من الحبشية، وتعني الخل بلسان الحبشة^(٧٣).

وقد يكون هذا الأمر من تطور الدلالة في الحبشي، فقد ورد المعنى في العربية بما يؤيد معنى الشُّكْر والخمر، ففيها: السُّكْرُ: الخمر أو شراب التمر، كما جاء فيها أن السُّكْرَ هو نقيض الصَّحْوِ، كما تعني الخَلَّ أيضاً^(٧٤).

وأما عن الحكم على تأصيلهم هذا الاستعمال، فإننا لم نرصده تماماً بهذه الدلالة في المعجم الحبشي، غير أننا وجدناه في اللغات السامية المختلفة، ومنها الحبشية، بمعنى (السُّكْر)، فهو في الحبشية (sakra)، وفي السوقطرية (sekir)، وفي العبرية (šakar) بالشين،

هو اشتراك عدد من الساميات في استعمال المفردة، وتوافر معاجمها عليها، وهي قضية لم تكن غائبة عن بعض علماء الحبوش أنفسهم، فقد أورد البخاري المكي عبارة تدلُّ على وعي بهذه المسألة في نهاية حديثه عن الكلمات الحبشية في الاستعمال القرآني، وهي قوله: "أقول: قول المفسرين رحمهم الله تعالى في بعض ألفاظ القرآن العظيم: هذه بلغة الحبشة أو الزنجية ونحوهما، ليس معناه أن هذه الألفاظ ليست بعربية، إنما هي حبشية أو زنجية، بل معناه أن هذه الألفاظ بهذه المعاني جاءت في لغتهم أيضاً، فيكون ذلك من قبيل التوافق في اللغات، والتوارد في المعاني والعبارات؛ لأن الله تعالى لم يخاطب نبيه بلسان غير قريش، كما صرح به ابن الأنباري، ونقله عنه الواحدي في تفسيره، عند تفسير سورة "طه"، عند قوله: ﴿طه﴾ [١: طه]^(٦١).

ومن المفردات التي يمكن إدراجها تحت هذا القسم من الدراسة:

* ابلعي:

جاء في قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ﴾ [٤٤: هود]، أنه قيل في تفسير (ابلعي) أن معناها: ازدردي بالحبشية أو اشربي بلغة الهند^(٦٢).

وأما عن وجود هذه المفردة في اللغة الحبشية فهي موجودة فيها، إذ نجد فيها الفعل (bal<a) بمعنى بلع أو ازدرد، بل إن المجموعة الحبشية قد حافظت عليه برمته، ففي الهراية (bāla>a) بالهمزة، وفي التجرينية (bāl<e) وفي التجرية (bāli<a) وفي الأمحارية والأرجوبية (bālla) بسقوط العين والتعويض عنها بتشديد اللام، وهي في لهجة الجفعة (bāllā) بإشمام الفتحة ياء^(٦٣).

غير أن الكلمة ليست من المشترك بين العربية والحبشية وهذه اللغات المحمولة عليها حسب، بل هي من المشترك السامي العام، فهي في الآرامية والسريانية (béla<)^(٦٤)، وفي الشحرية (bela<) وفي المندائية (bla)^(٦٥) بسقوط العين، وفي العبرية (bāla<)^(٦٦)، وفي الأكادية (belū)^(٦٧).

* الطاغوت:

لقد وردت هذه الكلمة مقترنة بلفظ (الجبت) لاقترانها معاً في قوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ [النساء: ٥١]، وقد تحدثنا عن كلمة (الجبت) في الجزء الخاص بالمشترك بين العربية والحبشية، ولم نورد شيئاً عن (الطاغوت) لاختلاف الحكم فيها، وإن كان علماء الحبوش قد أرجوها معاً على أنهما من قبيل الاقتراض من الحبشية، وقد قرروا أن الطاغوت هو الكاهن^(٧٩).

ورصده المعجم العربي في مادة (طغي)، على الرغم من عدم وجود ما يدعم هذا إلا من حيث دلالاته اللغوية المشتركة، وربطه مع (اللاهوت) من حيث البنية، وإن كان مقلوباً، وليس (اللاهوت) كذلك، وهو كلُّ معبودٍ من دون الله ﷻ، وهم الكهنة والشياطين^(٨٠)، وهو كما نرى معنى عامٌ غير معجمي تماماً، بل هو معنى تفسيريٌّ تأويليٌّ.

وأما الحكم على مدى الدقة في تأصيل هذه الكلمة في اللغتين العربية والحبشية، فقد كان العلماء العرب مُحَقِّقِينَ في هذا التأصيل، فالكلمة موجودة في الحبشية بلفظ (tā<ōt) بالعين، وجمعها (tā<ōtāt)^(٨١)، غير أن ما يمكن أن نسجّه على هذا التأصيل أن الأمر ليس من قبيل الاقتراض، بل جاء الاتفاق بين اللغتين من قبيل اشتراك اللغتين في أصل واحد، ومن هنا فإن الكلمة موجودة في غير هاتين اللغتين، فقد ذكر (Leslau) نفسه أن الكلمة قد انتقلت إلى الحبشية من العربية التي ربما استعارتها من الآرامية (tā<ūtā)، والكلمة زيادة على هذا موجودة في اللغة السريانية (tā<yūtā)^(٨٢).

* العرم:

لقد جاءت هذه الكلمة في قوله تعالى: ﴿فَاعْرُضُوا فَرَسْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرْمِ﴾ [سبأ: ١٦]، فقد أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد أنه قال: العرم بلسان الحبشة: المسناة التي يجتمع فيها الماء ثم ينبثق^(٨٣). ولم تتمكن الدراسة من رصد كلمة (عرم) في المعجم

وفي الآرامية والسريانية (šēkar) بالشين أيضاً، وفي الأوغاريتية (škr) وفي الأكادية (šakāru) و(šikaru) و(šakkuru) بالشين أيضاً في اللغتين الأخيرتين^(٧٥).

وهذا الاشتراك ينفي أن يكون وجود الكلمة في العربية من قبيل الاقتراض اللغوي، بل إن وجودها في اللغتين مفسرٌ باشتراكهما في أصل لغويٍّ واحد، بدليل أن الكلمة موجودة في المجموعة الشمالية بفرعيها: الشرقي المتمثل بالأكادية، والغربي المتمثل بالعبرية والآرامية، زيادة على وجودها في العربية الشمالية.

* شطر:

في قوله تعالى: ﴿قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٤٤]، أخرج ابن أبي حاتم عن وكيع أنه قال: شطر: تلقاء بلغة الحبشة^(٧٦).

وفي العربية: شَطْرُ الشيء: ناحيته، وشَطْرُ كُلِّ شيءٍ: نَحْوُهُ وَقِصْدُهُ، وَقِصْدَتْ شَطْرَهُ، أي: نحوه، ولا فعلَ له، وبهذا يكون معنى (شطر المسجد الحرام) هو النَّحْوُ وَالتَّلْقَاءُ^(٧٧).

ويمكن القول إن العلماء العرب قد أصابهم التوفيق حين قالوا إن هذه المفردة موجودة في الحبشية، فهي موجودة فيها بشيء قليل من الاختلاف الذي تفرضه قوانين التطور والتغير اللغوي، ففيها (šašara) بالصاد بمعنى (شطر)، غير أن هذه الكلمة ليست حبشية خالصة كما ذكرنا، فهي من المشترك السامي العام، فقد جاءت في العبرية (šārat) بمعنى شق أو اتخذ شقاً، وهي كذلك في الأكادية (šarātu)، وفي الآرامية (sērat) بالسين^(٧٨). وبسبب هذا الاشتراك قرّر (Leslau) أن ما في العربية والحبشية هو من قبيل القلب المكاني.

والمفردة على هذا من مفردات المشترك اللغوي بين اللغات السامية، ووجودها في الحبشية وفقاً لتقرير العلماء العرب لا يعني أنها مقترضة منها، بل إن وجودها وجود أصالة في اللغتين، بدليل وجودها في المجموعة الشمالية: الآرامية والعبرية، مع الأخذ بعين الاعتبار صعوبة تفسير التحول من الطاء إلى الصاد.

(طلع)، وحَلَبَ الناقَةَ، وخلق وبدأ، والفترة في العربية: الابتداء والاختراع^(٩٠).

وفي الكنعانية جاءت كلمة (ftt) بمعنى الرِّقْض أو الطَّرْد، وفي العبرية (niftār) من صيغة (نفعال)، بمعنى مات أو أصيب بالداء، كما جاء فيها (petirā) بمعنى الموت، وفي الأكادية (patāru) بمعنى سحب أو جذب، وفي آرامية الدولة (ptr) بمعنى فصل، وفي الآرامية اليهودية (petrā) بمعنى ودَّع، وفي السريانية (pētūrūtā) بمعنى اجتاز أو ذهب أو مات، و (pētār) بمعنى غادر أو انصرف، وفي المندائية (pitjaruta) بمعنى عملية الفتح، وفيها (ptr) بمعنى احتقل أو افتتح^(٩١).

وعلى هذا فالجنر مشترك بين أغلب اللغات السامية، غير أن هذا الاشتراك لا يقلل من قيمة تأصيل العلماء العرب لهذه المفردة أو سلكها في المشترك بين العربية والحبشية، والسبب في هذا أن اللغتين اتفقتا في دلالة الخلق والإبداع دون اللغات السامية الأخرى.

* ناشئة:

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْءًا وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾ [المزمل: ٦]، ورد أن (ناشئة) كلمة حبشية بمعنى قيام الليل، وأنه إذا قام الرجل الليل قالوا: نشأ^(٩٢).

وورد في جذر (نشأ) في العربية أن معنى نشأ الليل هو ارتفع، ولذا فقد انتقل ابن منظر إلى تفسير كلمة (ناشئة) في الآية الكريمة بأنها أول ساعة منه، أو هي أن تنام من أول الليل نومة، ثم قُمت، ومنه ناشئة الليل، وهو ما ينشأ في الليل من الطاعات، والناشئة: أول النهار والليل^(٩٣).

وعلى الرغم من أننا لا نستطيع وفق الدلالات المتحصلة لهذا الجذر أن نربط الكلمة العربية بغيرها من اللغات السامية، ومنها الحبشية، فإننا يمكن أن نذهب إلى أن الكلمة ربّما كانت من مفردات لهجة حبشية بعينها، ولكن هذه المفردة قد تعرّضت للفناء ولم تُسجّل في المعجم الحبشي، أو أن المسلمين الذين هاجروا إلى الحبشة قد فهموها هذا الفهم، مما دفع العلماء العرب،

الحبشي، فلعلها كانت موجودة ثم بادت من الاستعمال قبل تدوين اللغة الحبشية، أو أنها منقولة عن لهجة حبشية قديمة لم تدوّن معجماً لغوياً يرصد استعمالها، وكانت مستعملة في البلاد التي حدث تماس بين أهلها والعرب المتقدمين؛ لأننا وجدنا هذه الكلمة بمعنى (بنى سداً) مستعملة في العربية الجنوبية، وهي أقرب اللغات إلى الحبشية خطأً وأصلاً وجغرافياً، إذ ورد فيها (<rm, ><rm) بمعنى سد^(٨٤) أو المسناة الواردة في العربية الشمالية.

وفي العربية: العَرْمُ هو السَّيْلُ الذي لا يُطاق، أو هو وادٍ بعينه^(٨٥).

وأما عن وجودها في اللغات السامية الأخرى، فهي موجودة بمعانٍ يمكن تأويلها بغرض تطويعها مع هذا المعنى، فالكلمة في العبرية (<āram) بمعنى جمع الحبوب في كومة، وهي التي تسمى (العَرْمَة)^(٨٦)، وهي كذلك في السريانية، فقد ورد فيها (<eram) بمعنى كَوْمٍ أو جمّ، وفيها (<armā) بمعنى المكان العالي أو الوعر، و (<eramtā) وهي الكومة أو العرمة^(٨٧). غير أن هذا التطويع يُصعّب من مهمّة اللغوي في الربط المعجمي مع الحبشية.

* منفطر:

في قوله تعالى: ﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ﴾ [المزمل: ١٨]، أخرج ابن جرير عن ابن عباس في تفسير كلمة (منفطر) أن معناها ممتلئة به بلسان الحبشة^(٨٨).

يقال في هذا النمط أيضاً إنه موجود في الحبشية كما ذكروا ونقلوا، فقد جاء فيها الفعل (fatarā) بمعنى الفعل العربي (فطر) أي: أبداع أو خلق^(٨٩)، غير أن الجذر ليس خاصاً بالحبشية دون غيرها من اللغات السامية، فهو يكاد يكون عاماً فيها، مع شيء من الاختلاف الذي فرضته قوانين التطور اللغوي، والتنوع الدلالي على مستوى اللغات السامية، بل في اللغة الواحدة أحياناً، فالعربية لم تكثف بدلالة خاصة واحدة لهذا الفعل، فقد جاءت بمعنى شقّ من الانشقاق، وهو الأصل، وبمعنى

استعملتها، فقد جاءت في اللغة العربية الشمالية في الحديث النبوي الشريف المذكور وغيره^(١٠٠)، كما استعملها الشعر العربي، كما في بيت عبيدالله بن قيس الرقيّات:

لَيْتَ شِعْرِي أَوَّلُ الْهَرْجِ هَذَا

أَمْ زَمَانٌ مِنْ فِتْنَةٍ غَيْرِ هَرْجِ^(١٠١)

وأما على مستوى اللغات السامية، فالكلمة موجودة في أقربها إلى الحبشية جغرافياً ولغوياً، وهي اللغة العربية الجنوبية، فقد جاء فيها (hr̥g) بمعنى القتل أو الذبح، و (thrg) بمعنى التهاجر، وهو الاشتراك بين اثنين في القتال، و (hr̥gm) أي قتل، والميم في آخرها علامة التميم التي يقابلها التنوين، و (mhr̥g) وهو سَلَبُ القتل، أو القتل نفسه^(١٠٢).

كما أن هذه الكلمة موجودة في الساميات الشمالية أيضاً، ففي المؤابية: hr̥g بمعنى قتل^(١٠٣)، وفي اللغة العبرية الكلاسيكية (hārag) بمعنى قتل^(١٠٤).

ولذا، فإنني أرجح أن يكون تأصيل العلماء العرب صحيحاً، ولكن وجودها في العربية وجوداً أصيلاً، وليس مقترضاً من الحبشية أو من غيرها، فهي كلمة عتيقة مشتركة بين لغات المجموعة السامية، فقد جاء فيها أن الهَرْجَ هو شِدَّةُ الْقَتْلِ وَكَثْرَتُهُ^(١٠٥).

غير أن ما أثبتته أصحاب كتب المُعَرَّبِ يؤكدُ نسبة هذه الكلمة إلى غير المنظومة العربية، ونصّوا أنه من كلام الحبش^(١٠٦).

ثالثاً: الكلمات التي لم يثبت اشتراكها مع

الحبشية:

ونعني بها الكلمات التي رواها أصحاب كتب الحبوش، وذكروا أنها حبشية، ولم تتمكن من رصدها في المعجم الحبشي، وربما كان مصدر هذه الكلمات بعض اللهجات الحبشية القديمة التي بادت دون أن يرصدها المعجم الحبشي، إذ ربّما كانت في تلك المنطقة التي اتّصل بها العرب بصورة أو بأخرى، أو أنها كانت من لغة بعض الأقباش الذين عاشوا في جزيرة العرب وفقاً لحياة الرّق أو الغزو الحبشي الذي تعرّضت له بلاد

ومنهم علماء الحبوش، إلى الاعتقاد بأنها من الحبشية، غير أن الجذر موجود في الحبشية وبعض اللغات السامية الأخرى، ومنها العربية نفسها، ولكن بدلالات مختلفة، فقد جاء في العربية من معنى الارتفاع والظهور، لليل خاصة، وهو كذلك في اللغة العربية الجنوبية (>ns^(٩٤))، وفي العبرية (nāsā) بالسين، بمعنى رفع أيضاً^(٩٥)، وفي الحبشية (>nas, naš>a) بالشين والسين، بمعنى رفع أو أخذ، وفي الأوغاريتية (>ns) بالشين^(٩٦)، وفي الأكادية (našū) بالشين، من معنى رفع أو الارتفاع^(٩٧)، وهو ما يمكن ربطه مع المعنى الوارد في الآية الكريمة مع شيء من التأويل، وهو ربط غير محكم.

* الهرج:

جاءت هذه الكلمة في أحد أحاديث النبي ﷺ، ونُسبت في كتب التراث ومنها الكتب التي تتحدث عن الأحباش، إلى اللغة الحبشية، فقد ورد فيها أن الرسول ﷺ سئل عن السّاعة، فقال: "عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي، لَا يُجَلِّئُهَا لَوْ قَتَلَهَا إِلَّا هُوَ، وَلَكِنْ أَخْبِرْكُمْ بِمَشَارِبِهَا وَمَا يَكُونُ بَيْنَ يَدَيْهَا، إِنَّ بَيْنَ يَدَيْهَا فِتْنَةٌ وَهَرْجٌ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْفِتْنَةُ قَدْ عَرَفْنَاهَا، فَالْهَرْجُ مَا هُوَ؟ قَالَ: بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ: الْقَتْلُ"^(٩٨).

ولعلّ مما يمكن ملاحظته على نص الحديث أنه يذكر أن من أصله في اللسان الحبشي هو الرسول ﷺ، فكان رواية الحديث تفيد أنه ﷺ، كان يعرف مصدر هذه الكلمة، وأن القوم الذين كانوا يجلسون إليه كانوا لا يعرفون الكلمة أو استعمالها، علماً بأنها في دلالات أخرى معروفة في اللسان العربي^(٩٩).

وأما الأمر الثاني، فهو أن هذه الكلمة غير موجودة في معجم (Leslau) للغة الحبشية، بل إن الجذر (هرج) ليس له أي حضور استعمالي فيه، غير أن هذا لا يعني أن الكلمة لم تكن مستعملة في اللغة الحبشية يوماً، ويمكن أن نحملها على كلمات لم يحط بها (Leslau) أو المصادر التي اعتمدها في وضع المعجم، أو أن نعدّها من الكلمات التي بادت قبل أن تحفظ لها اللغة استعمالاً مكتوباً، والدليل على أن ترجيح وجودها أن اللغات السامية قد

العرب من أبرهة والي الملك الحبشي أثناء احتلالهم لليمن العربي. وفيما يأتي هذه الكلمات:

* الأرائك:

في قوله تعالى: ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِسِرُونَ﴾ [٥٦]: [س١٠٧]، ورد أنها كلمة حبشية (١٠٨).

وهي كلمة عربية، جمع أريكة، والأرائك: السررُ في الحجال، وقيل: هي الأسرة، وهي في الحقيقة الفرش كانت في الحجال أو غير الحجال، وقيل: الأريكة سرير مُنَجَّد مُزَيَّن في قُبَّة أو بيت، ولعلها مما يمكن ربطه مع معنى الفعل (أرك) ومضارعه يَأْرِكُ ويَأْرِكُ بمعنى أقام (١٠٩).

* أواب:

وردت في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [١٧، ٣٠، ٤٤]: [ص]، وورد أن الأواب هو المُسَبِّح بلغة الحبشة (١١٠).

وجاء في لسان العرب أن الأواب هو التائب، أو هو الذي يذنب ثم يتوب، ويذنب ثم يتوب، وهو المطيع، وهو الرجّاع الذي يرجع إلى التوبة والطاعة، من آب يؤوب إذا رجع، كما ورد من معانيها: الحفيظ الذي لا يقوم من مجلسه، وقيل: هو المُسَبِّح (١١١).

ولم يورد ابن منظور أن هذه الكلمة بمعنى المسبّح من أي لغة خلاف العربية.

وورد في الكشاف أن معنى الأواب هو التواب الرجّع إلى مرضاة الله (١١٢)، وهو تفسير سياقي لا يرتبط بالمعنى المعجمي ارتباط ضروري، إذ يمكن تفسيره وفقاً لشبكة العلاقات الكنائية، فالمجاز ينقل اللفظة إلى معانٍ أخرى يصبح الربط بينها وبين الأصل أمراً يحتاج إلى التأويل.

* أوبي:

تتبع هذه الكلمة الجذر السابق، وهي ليست بعيدة عن معناه، ووردت في قوله تعالى: ﴿أُوبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ﴾ [١٠: سبأ]، ومعناها عند علماء العربية المهتمين بالأحباش: سبّحي، ونسبوا تأصيلها إلى اللغة الحبشية أيضاً (١١٣).

وجاء في المعجم العربية: "التأويب في السيرِ نهراً نظير الإسّاد في السير ليلاً، والتأويب: أن يسير النهار أجمع، وينزل الليل، وقيل هو تباري الركاب في السير... (١١٤)، واقتصر معنى هذا على الرجوع أول الليل، فهي من الأوب في الموضع السابق، ولم يشر ابن منظور إلى وجودها في الحبشية أو إلى أنها من المعرب.

وقد ورد الجذر في الحبشية دون أن يحمل معنى التسبيح أو الرجوع، وجاءت فيه بعض الكلمات التي يصعب ربطها مع هذين المعنيين إلا على تأويل بعيد قد لا تحتمله اللغة، ففيها (>abba) و (>abun) و (>abuna) وهو لقب ديني يطلق على البطريق أو شماس الكنيسة، ويقابله في السريانية (>abbā) أيضاً، وفي الأمحارية (>abba) بسقوط الهمزة (١١٥).

وورد رأي عن مؤرّج مؤداه أن تفسير كلمة (أوبي) في الآية ضعيف وغير معروف، وإنما معناه: رجعي معه؛ لأنه مضاعف أب يؤوب، ويؤيد هذا أن ابن عباس ذكر أن معناه: أن يسبح هو، وترجع هي معه التسبيح، أي: تردده بالذکر، وضعف الفعل للمبالغة (١١٦). وتميل الدراسة إلى هذا الرأي لاعتبارات منها وجود الكلمة أصيلة في الاستعمال العربي، وعدم وجودها في المعجم الحبشي.

* أوّاه:

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ [١١٤: التوبة]، أورد ابن الجوزي وغيره من علماء الأحباش أن الأوّاه هو المؤمن أو الموقن أو الرّحيم أو الدّعاء بالحبشية (١١٧).

وقد أشار ابن منظور إلى بعض هذه المعاني وإلى تأصيلها في اللغة الحبشية بقوله: "رجل أوّاه: كثير الحزن، وقيل: هو الدّعاء إلى الخير، وقيل: الفقيه، وقيل: المؤمن بلغة الحبشة، وقيل الرحيم الرقيق، وفي التنزيل العزيز: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾ [٧٥: هود]، وقيل: الأوّاه هنا المتأوّه شفقاً وفرقاً، وقيل: المتضرّع يقيناً... وقيل: الأوّاه: المسبّح، وقيل هو الكثير الثناء (١١٨).

وغير أننا لم نرصد أيًا من هذه الدلالات في اللغة الحبشية التي يمكن الاطلاع عليها في المعاجم السامية المقارنة، فقد جاء في جامع التعريب بالطريق القريب ردُّ هذه الكلمة إلى أصول حبشية، وهو رأي منقول عن مصادر عربية (الزجاج) لا عن مصادر حبشية، وأورد عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله: كُلُّ الْقُرْآنِ أَعْلَمُ إِلَّا الرَّقِيمَ وَالْغَسْلِينَ وَحَنَانًا وَالْأَوَاهُ (١١٩).

* سينين:

في قوله تعالى: ﴿وَطُورٍ سَيْنِينَ﴾ [٢: التين]، ورد أن (سينين) كلمة حبشية تعني (حسن) (١٢٥).

ولم يورد ابن منظور هذا المعنى لهذه الكلمة، بل اكتفى بالقول إن سينين وسيناء وسينا بلدًا بالشام (١٢٦).

وأما المفسرون، فقد أشاروا إلى القراءات الواردة في هذا الحرف، فذكروا أن (سينين) هي قراءة الجمهور، وأما عبدالله بن أبي إسحق وعمرو بن ميمون وأبو رجاء العطاردي فقد قرءوا بفتح السين (سينين) وهي لغة بكر وتميم، ويمكن أن تعرب بالحروف، سينون، توهماً، وقرأ عمر بن الخطاب وعبد الله وطلحة والحسن: سيناء، بكسر السين والمد، كما قرأ عمر بن الخطاب وزيد بن علي: سيناء، بفتحها والمد، وهو لفظ سرياني اختلفت به لغات العرب، وهو من وجهة نظر بعضهم شجر واحده سينينة (١٢٧).

وعلى هذا، فقد ذكروا عندهم أنها سريانية، وليست حبشية، غير أننا لم نتمكن من رصد هذه الكلمة (سينين) في السريانية أيضاً، وقد أورد قاموس الكتاب المقدس أنها سيناء، المكان التوراتي المقدس (١٢٨).

ورأى الزركشي أن معناها (الحسن) أيضاً، ولكنه ذهب إلى أنها نبطية ولم يشر إلى أنها حبشية (١٢٩).

ولعل من رأى أنها حبشية بمعنى (حسن) قد نظر إلى كلمة (سناه) بمعنى (حسن) التي وردت في حديث أم خالد، عندما ألبسها الرسول ﷺ الخميصة، وقد أوردناه سابقاً.

* يصدون:

في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُونُ﴾ [٥٧: الزخرف]، ذكر علماء الحبش أن (يصدون) كلمة حبشية معناها: يصدون (١٣٠)، وعندما تحدت ابن منظور عن هذه الآية، ذكر أن معناها:

غير أننا لم نرصد أيًا من هذه الدلالات في اللغة الحبشية التي يمكن الاطلاع عليها في المعاجم السامية المقارنة، فقد جاء في جامع التعريب بالطريق القريب ردُّ هذه الكلمة إلى أصول حبشية، وهو رأي منقول عن مصادر عربية (الزجاج) لا عن مصادر حبشية، وأورد عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله: كُلُّ الْقُرْآنِ أَعْلَمُ إِلَّا الرَّقِيمَ وَالْغَسْلِينَ وَحَنَانًا وَالْأَوَاهُ (١١٩).

* حصب:

في قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ﴾ [٩٨: الأنبياء]، ورد أن كلمة (حصب) تعني (حطب) باللغة الزنجية (١٢٠).

وقد ذهب الزمخشري إلى تفسير هذه الآية تفسيراً يستند إلى تأصيل عربي خالص، فالحصب هو المحسوب به، أي: يُحْصَبُ بِهِمْ فِي النَّارِ، وَالْحَصْبُ: الرَّمْيُ، وَأُورِدَ أَنَّهُ قُرْئٌ بِسُكُونِ الصَّادِ: حَصْبٌ، وَهُوَ وَصْفٌ بِالصَّادِ، كَمَا قُرِئَ حَطْبٌ وَحَصْبٌ بِالطَّاءِ وَالضَّادِ مُتَحَرِّكٌ الْعَيْنِ وَسَاكِنٌ (١٢١).

ولا أدري لماذا جعلوها مع الكلمات الحبشية وهم يعتقدون بأنها من (الزنجية)، علماً بأننا نعرف الآن أن الأحباش ليسوا زنجياً، وأنه ليست للزنج لغة واحدة، بل لهم لغات كثيرة، ومهما يكن من أمر، فإن رصد هذه الكلمة في اللغة الحبشية أمرٌ غير وارد، والأرجح أن يكون اشتقاقها عربياً خالصاً.

* الحوب:

في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ [٢: النساء]، ورد أن معنى (حوب) هو (إثم) باللغة الحبشية (١٢٢)، واهتم علماء العربية بتفصيل ضبط هذه الكلمة في القراءات القرآنية، وما يفضي إليه ضبط الحاء والواو من دلالات، فقراءة الجمهور (حوباً) بضم الحاء جاءت اسماً للمصدر، وقرأ بعض القراء: حوباً، بفتح الحاء وهو مصدر (حاب يحوب)، وهو الإثم (١٢٣).

وأورد ابن منظور أن (الحوب) بفتح الحاء وسكون الواو لغة الحجاز، والحوب بضم الحاء لغة تميم (١٢٤).

يضحكون، أو يضحون ويعجون، أو يُعْرَضُونَ^(١٣١)، غير أنه لم ينطرق إلى أنها من اللغة الحبشية، أو من غيرها من اللغات المجاورة.

وذكر الزمخشري أن معنى (يصدون) هو "ترتفع لهم جلبة وضجيج فرحاً وجدلاً وضحكاً بما سمعوا، إذ جادل عبد الله بن الزبعرى (الشاعر القرشي الذي كان يهجو رسول الله ﷺ)، وضرب مثلاً عبادة الناس لسيدنا عيسى، فلما سكت الرسول الكريم عن هذا المثال، ضحك القرشيون وضجوا بضحكهم وصياحهم^(١٣٢).

* طه:

وهي مفتتح سورة (طه) وأول آية فيها، وقد أورد علماء الحبوش أنها نمط ندائي، معناه (يا محمد) بالحبشية، أو يا رجل بلغتهم أيضاً^(١٣٣).

ومسألة أن الكلمة حبشية، لا تخص هؤلاء العلماء، فقد أورد غيرهم أنها كذلك، فقد ذكر الزركشي أن أصلها: طأ يارجل، غير أنه ذكر أنها عبرانية^(١٣٤)، ولكنها ليست من العبرانية أيضاً، والأحسن أن نأخذ برأي أبي حيان الأندلسي الذي قال فيها: "والظاهر أن (طه) من الحروف المقطعة، نحو يس، وألر، وما أشبههما"، غير أنه أورد أنه قيل فيها إنها نبطية أو عبرانية أو حبشية، أو أنها لغة يمنية وردت عند قبيلة (عك) أو (عكل)، وأورد عن الكلبي أنه لو قيل في (عك) يا رجل، لم يجب، حتى يقال: طه^(١٣٥).

وقد ذهب الزمخشري إلى تفسيرها تفسيراً عربياً خالصاً، يعتمد على التأويل، فـ (طه) تعني (طأ) أي أنها أمرٌ بالوطء، فقد كان الرسول الكريم ﷺ يقوم في تهجدِهِ على إحدى رجليه، فأمر بأن يطاء الأرضَ بقدميه معاً، وأن الأصل (طأ) فقلبت همزته هاء^(١٣٦).

* طوبى:

في قوله تعالى: ﴿طوبى لهم﴾ [الرعد، ٢٩]، أورد علماء الحبوش أن (طوبى) هو اسم الجنة في الحبشية، أو هو اسمها في الهندية^(١٣٧)، ويمكن أن نسجل عليهم أنهم لم يميزوا بين الحبشية والهندية في هذا التأصيل،

إلا إذا علمنا أن العرب كانوا يسمون البحر العربي المحاذي للحبشة بحر الهند، ومن ثم فإنهم لم يكونوا يكثرثون بالتسمية كثيراً.

وقد أورد البشبيشي الكلمة قائلاً: "طوبى اسم شجرة، وقيل اسم الجنة بالهندية، وأصلها: توبى، بالتاء، فعربت، فليس في كلام أهل الهند طاء، وقيل: هو اسم للجنة في الحبشية"^(١٣٨)، وأورد ابن منظور أنه روي عن سعيد ابن جبير أنه قال: (طوبى) اسم الجنة بالحبشية، ورُوي عن عكرمة أنه قال: طوبى لهم، أي الحسنى لهم، وعن قتادة: طوبى كلمة عربية، تقول العرب: طوبى لك إن فعلت كذا وكذا^(١٣٩).

ومهما يكن من أمر هذه التأصيلات المختلفة، فإننا لم نتمكن من العثور على هذه الكلمة في المعجم الحبشي.

* غيض:

جاءت هذه الكلمة في قوله تعالى: ﴿وغيض الماء وقضى الأمر واستوت على الجودي﴾ [٤٤: هود]، ورد في كتب الحبوش أن معنى (غيض) هو نقص، وأنها كلمة حبشية^(١٤٠).

وقد جاء في اللسان أن معنى (غاض الماء): نقص أو غار فذهب، أو قل ونضب، ومنه: غيضتُ الدمعَ: نَصَّته وحبسته^(١٤١).

غير أنه لم يشر إلى أنها من المعرب عن الحبشية أو غيرها من اللغات، كما أن معاجم المعرب التي وقفت عليها هذه الدراسة، لم تورد هذه المفردة ضمن ما أوردته من معربات^(١٤٢).

* قسورة:

جاءت هذه الكلمة في حديثهم عن قوله تعالى: ﴿فرت من قسورة﴾ [٥١: المدثر]، فذكروا أن القسورة هو الأسد بلغة الحبشة^(١٤٣).

وقد أورد البشبيشي أن القسورة من أسماء الأسد، وأنه من اللغة الحبشية، أو أنه الشجر؛ لأن الحمر فرت منه لمّا عاينت جماعته، أو أنه الرمادة، وأن هذه الحمر فرت منه، أو أن القسورة ظلمة الليل، أو أن القسور هو

الرامي أو الصائد، والجمع: قسورة^(١٤٤).

كما أنه من المفيد أن نذكر أن هذه المفردة، زيادة على ما قيل، غير واردة في معجم (Leslau) للغة الحبشية، على الرغم من اتفاق بنية هذه الكلمة مع النظام الصوتي لهذه اللغة.

* المَتَكُ:

في قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكًا﴾ [يوسف: ٣١]، فقد قرأ الجمهور: متكًا، بالهمز، وقرأ ابن عباس وابن عمر وابن جبير ونصر عن عاصم ومجاهد وقتادة والضحاك والكلبي وابن هرمز وأبو روق وأبو رجاء العطاردي وابن يزداد عن أبي جعفر، والجحدري وأبان ابن تغلب والأعمش: مُتَكًا، وهو عند علماء القراءات: الأترج، وهو شجر من جنس الليمون، أو أنه الزماورد، وهو طعام من اللحم والبيض^(١٤٥).

وقد ذكر علماء الحبش أن المتك هو الأترج بلغة الحبشة، فإنهم يسمونه مُتَكًا^(١٤٦). وعلى الرغم من أن بنية الكلمة تتفق مع النظام المقطعي للغة الحبشية، فإن هذه الكلمة ليست موجودة في المعجم الحبشي التاريخي، فلعلمها كانت موجودة يوماً ما ولم يرصدها هذا المعجم. وأما قراءة (مُتَكًا) فهي من الانتكاء، وهي لفظة عربية خالصة، ليس بذات علاقة مع المشترك اللفظي مع الحبشية، أو المفردات المقترضة من الحبشية أو غيرها.

* المنسأة:

في قوله تعالى: ﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ﴾ [١٤: ١٤]، جاء أن المنسأة هي العصا بلسان الحبشة^(١٤٧). وأورد ابن منظور أن المنسأة والمنسأة بغير همز هي العصا، يُنسأ بها، أو هي العصا العظيمة التي تكون مع الراعي، من نسأت البعير، أي: زجرته ليزداد سيره^(١٤٨). ولم يشر إلى عجمة المفردة أو أنها من المقترض من الحبشية أو من غيرها.

وقد تابعنا المعجم الحبشي المقارن الذي وضعه (Leslau) ووجدنا أن الجذر موجود بالسین، ومنه:

(nas>a)، وبالشين (nas>a)، ولكن بمعنى أخذ، وهو ما يمكن ربطه بفعل الشروع في العربية (نشأ) بمعنى أخذ. غير أننا لم نعثر على هذه الدلالة فيه^(١٤٩).

* يس:

وهي الآية الأولى من سورة (يس)، وقد ذكروا أنها بمعنى: يا إنسان بلسان الحبشة، أو يا رجل بالحبشية أيضاً^(١٥٠).

وقد سبق أن نقلنا ترجيح أبي حيان الأندلسي أن تكون هذه الكلمة من الحروف المقطعة عند الحديث عن تأصيل (طه)، وهو مفضل لدينا على اعتبارها من اللغة الحبشية أو من غيرها من اللغات، ونشير إلى أن تأصيلها في المفردات الحبشية موجود عند غير علماء الحبش، فقد أورد البشبيشي أن ابن عباس وسعيد بن جبير وعكرمة قالوا: معناه بالحبشية يا إنسان، وأن الكلبي نسب الكلمة إلى السريانية، ودخل اللغة العربية، وقيل إنه كذلك بلغة طيبي، يقولون: إيسان بمعنى إنسان، ويجمعونه على إياسين^(١٥١).

وأما ما يمكن أن نقوله هنا، فهو أن هذه الكلمة ليست موجودة في المعجم الحبشي. كما أن الربط بينها وبين ما جاء في لهجة طيبي ليس مفضلاً؛ بسبب ما نراه من اختلاف الجذور، وعدم وجود تفسير لتغير النون إلى الياء (إنسان < إيسان) أو العكس.

النتائج:

يمكن أن نذكر أن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة إليها هي:

١) لقد قام العلماء العرب بجمع المفردات التي اعتقدوا أو نقلوا أنها من الحبشية، وكان عددها ثلاثاً وثلاثين كلمة، إحدى وثلاثون مفردة منها من الاستعمال القرآني أو القراءات القرآنية، وأما الكلمتان الأخريان، فقد جاءتا في حديث الرسول ﷺ، وقد انقسمت إلى الأقسام الآتية وفقاً لنجاح العلماء في تأصيلها:

أ. نجحوا في اكتشاف الاشتراك بين اللغتين في تسع مفردات هي: الجبت، حرم، يحور، السجل، سناه،

نقلوا أنها من الحبشية دون معرفة بهذه اللغة، مما أدى إلى تعدد تأصيلاتها، فقد أورد بعضهم أنها من الحبشية، وأورد آخرون أنها من النبطية أو السريانية، وذهب آخرون إلى أنها من العبرية، وهكذا.

وهذه الكلمات هي: الأرائك، أوَّاب، أوَّبي، أوَّاه، حَصَب، حوب، سينين، يَصْدُون، طه، طوبى، غيض، قسورة، المُتْكَ، المنسأة، يس.

(٢) أغلب هذه الكلمات من الاستعمال القرآني، والسبب في هذا يعود إلى الرغبة المسبقة عند علماء الحبوش كابن الجوزي والسيوطي والبخاري المكي في رفع شأن الأحباش، ومدحهم بأن لغتهم قد وجدت طريقها إلى القرآن الكريم، ولم يكن هدفهم تطبيق درس المقارن، ولذا فقد أوردوا ما ورد في القرآن من الألفاظ التي يعتقد أنها حبشية، وجاءت مفردتان من الحديث الشريف، وهما: سناه والهرج، للهدف ذاته، فإذا تكلم الرسول ﷺ بلسانهم، فإن هذا يدل على عظيمهم ورفعة شأنهم.

كما جاء فيها كلمتا النجاشي والمصحف عرضاً، وكان تأصيلهما لدى العلماء العرب، ولا سيما علماء الحبوش موفقاً.

(٣) لقد أدرج العلماء بعض الكلمات التي لا علاقة لها بمسمى اللغة الحبشية، ونسبوا إلى الهندية أو الزنجية، مما يحمل على الظن أنهم لم يكونوا مهتمين بالأعراق، فالأحباش ليسوا من الزنوج، كما أنهم ليسوا هندوداً، وإن كنا نعتقد أن السبب في جمعهم مع الهنود خاصة، أمر يتعلّق بأنهم كانوا مجاورين لما كان يسمّى بحر الهند أو المحيط الهندي.

(٤) لقد تمكّن أحد هؤلاء العلماء، وهو البخاري المكي من التفرة بين عملية الاقتراض اللغوي، والمشارك اللغوي، فأدرك أن اشتراك اللغتين في مفردة ما، لا يعني أن المفردة مقترضة منها، ولكن هذا من قبيل الاشتراك، مما يدل على تشكّل وعي طيب بالفصيلة التي تنتمي إليها اللغتان: العربية والحبشية، وهي الفصيلة التي تسمّى (السّاميّة).

كفل، المشكاة، النجاشي، مصحف، فهي كلمات موجودة في اللغة العربية، وقد كانت مشتركة مع الحبشية، فنقل العلماء المعنيون أنها كذلك، وقد تمكّنت الدراسة من رصدها في الاستعمال اللغوي للحبشية، الذي سجّله المعجم الحبشي.

وهي كلمة لا يمكن التسليم بأصلاتها في الحبشية دون العربية، فهي كلمة عربية مشتركة معها؛ لأنها موجودة في الاشتقاق العربي، فهي من "أصحف، بمعنى جمع في مصحف^(١٥٢)، بل إن الكلمة من أصول قديمة مشتركة مع غير بنات المجموعة الجنوبية كالعربية والحبشية، فهي موجودة في الأكادية، مع ما طرأ عليها من تغيرات صوتية، فهي فيها *šēpu* بالقلب المكاني، بمعنى كتب^(١٥٣)، بعد سقوط الصوت الحلقى منها، وهو الحاء؛ لأن الأكادية أسقطت معظم الأصوات الحلقية، وكان سقوط الحاء والعين منها نهائياً، على أن المعنى المشهور للكلمة السابقة كانت من معنى الفخار أو الأواني الفخارية أو الكنتابة على الفخار، فقد جاء فيها *šēpu* و *še>pu* و *ze>pu* و *zīpu* وكلها من هذا المعنى مع حدوث عمليات تغير بين الصاد والزاي.

ب. كما نجحوا في تأصيل تسع مفردات أخرى مشتركة بين اللغتين: العربية والحبشية، غير أن هذا الاشتراك لم يقتصر عليهما، بل هي موجودة في اللغات السامية الأخرى، كالعبرية والسريانية والأكادية والعربية الجنوبية، وغيرها من اللغات، وهذه المفردات التسع هي: ابلعي، الثري، السكر، شطر، طاغوت، العرم، منفطر، ناشئة، الهرج.

ج. لقد أوردوا خمس عشرة كلمة ذهبوا إلى أنها مشتركة مع الحبشية، ولكن أمر التحقق منها ليس بمقدورنا؛ لأنها لم ترد في مصادر اللغة الحبشية، ونقول فيها إنها ربما كانت من الحبشية ولم يرصدها المعجم الحبشي، أو إنها من إحدى اللهجات الحبشية البائدة التي لم تجد طريقها إلى المعجم، أو أن علماءنا

١٩٨١، ج ٢١، ص ٢٦٥-٣٨٤. ومقدمة كتاب تنوير الغيش في فضل السودان والحبش، ص ١٤-١٥.
- السيوطي: وهو غني عن التعريف، وتوفي في عام ٩١١هـ، وله عدد كبير جداً من المؤلفات، وقد اعتمد الدراسة له كتابين مهمين من الكتب التي تناول فيها الحديث عن (الحبوش) وهما رفع شأن الحبشان، بتحقيق صفوان داوودي وحسن عجمي، وأزهار العروش في أخبار الحبوش، الذي حققه يحيى عباينة وهاني هياجنة، وله عدد آخر من الكتب التي تناولت المفردات الدخيلة في العربية والقرآن الكريم خاصة، كالكتوكلي، والمهذب فيما وقع في القرآن من المعرب.

- البخاري المكي: وهو علاء الدين محمد بن عبد الباقي المكي، الذي كان خطيباً بالمدينة المنورة، في عام ٩٩١هـ، وله كتاب الطراز المنقوش في محاسن الحبوش، ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الكتب العلمية، بيروت، ج ٢، ص ١١٠٩.

(٢) ترى المصادر المعتمدة على الروى التوراتية أن العبودية التي فرضها الإنسان الأبيض على أبناء الجلدة السوداء هي أمر إلهي، وقد حاق بهم بفعل الدعاء الذي دعاه نوح على حام ابنه في حادثة التعري التي تحدثت عنها التوراة، وذلك عندما شاهد حام عورة أبيه ولم يغطها، فدعا عليه بأن يكون عبداً لأخويه: سام ويافت، ولكنه رق له فيما بعد، فدعا له بأن يرزق (الرأفة) من أخويه، ينظر: السيوطي، أزهار العروش، ص ٤٧.

(٣) السيوطي، الاقتراح في علم أصول النحو، ص ٤٥.

(٤) لا تتفق الدراسات الحديثة مع هذا الذي ورد في هذه الوثيقة، فالمعروف عن أهل اليمن أنهم يتكلمون بعربية تختلف عن عربية إخوانهم أهل الشمال، وهي لهجة قريبة من اللهجات الحبشية، ونطلق الآن على لغات سكان اليمن العربي مصطلح (اللغة العربية الجنوبية)، وينضوي تحت هذا المصطلح لهجات عدة، منها السبئية والمعينية والحميرية والقتبانية، وغيرها من اللهجات التي تقل عن هذه اللهجات شهرة.

٥) كان جهد علماء الحبوش كابن الجوزي والسيوطي والبخاري المكي منصباً على تأصيل المفردات الحبشية، أو ما روي أنها كذلك، وكانت هذه المفردات قرآنية في الأغلب، وتشتمل على أغلب هذه المفردات، فيما وردت مفردتان من المفردات التي استعملها النبي الكريم ﷺ، ومفردتان مما يتعلق بالأحباش، وهما المصحف والنجاشي، ولم يهتموا أبداً بالعدد الكبير من المفردات الحبشية الواردة مشتركة مع المعجم الاستعمالي العربي؛ لأنهم كانوا انتقائيين يختارون تلك المفردات التي تتناسب مع موضوعهم.

الهوامش والإحالات:

(١) يبدي بعض العلماء العرب رفضاً لمصطلح (اللغات السامية) بالنظر إلى أن هذا المصطلح وليد الروى التوراتية التي ترى أن هذه اللغات تنتمي إلى لغة سام ابن نوح، وهي فكرة ليست ثابتة تاريخياً، غير أننا نستخدم هذا المصطلح استخداماً تداولياً؛ فهو الشائع، زيادة على تحفظ الباحثين على طرح علماء العراق لمصطلح (اللغات الجزرية) نسبة إلى الجزيرة العربية التي انطلقت منها الشعوب التي تتكلم بهذه المجموعة اللغوية، ينظر: سامي الأحمد، المدخل إلى تاريخ اللغات الجزرية، ص ٣. وأما علماء سورية فقد أطلقوا على هذه المجموعة مصطلح اللغات العربية، ينظر: محمد بهجت قبيسي، فقه اللهجات العربية، ص ١٠-١٤. وأما علماء مصر فقد تمسكوا بالمصطلح الذي أطلقه المستشرق النمساوي (شلوتزر) عام ١٨٧١، وهو مصطلح (اللغات السامية) المنطلق من رؤيا سفر التكوين. والعلماء الذين سنتملمهم هذه الدراسة هم:

- جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي ابن الجوزي في كتابه: تنوير الغيش في فضل السودان والحبش، ولد في سنة ٥٠٩ أو ٥١٠ وتوفي في سنة ٥٩٧هـ، وله كتب كثيرة في فنون مختلفة كال تفسير والحديث والفقه والتاريخ والأدب واللغة، وله أكثر من مائتين وخمسين كتاباً. (ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وزملائه، بيروت،

- (٥) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج٤، ص ١٦٢.
- (٦) رمضان عبد التواب، دراسات وتعليقات في اللغة، ص ١٨٤-١٨٧.
- (٧) لقد وضع السيوطي رسائل أخرى في النخيل في لغة القرآن، ككتاب المتوكلي وكتاب المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب، وهي كتب موجودة بين أيدينا، وستعتمدها الدراسة لغايات التوثيق، ولكنها ليست خالصة للحبوش، بل تتحدث عن الاقتراض اللغوي من الحبشية والآرامية والهندية والفارسية والرومية وغيرها.
- (٨) وضع نورالدين علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي القاهري المتوفى سنة (١٠٤٤هـ) كتاباً في هذا الفن، وسمّاه: الطراز المنقوش في أوصاف الحبوش، ولم يطبع هذا الكتاب بعد، في حدود ما وصلنا إليه.
- (٩) السيوطي، أزهار العروش، ص ٧٥-٧٦.
- (١٠) علي العناني وآخرون، الأساس في الأمم السامية ولغاتها وقواعد اللغة العبرية وآدابها ص ١٨-٢١. ومحمد بدر، الكنز في قواعد اللغة العبرية، ص ١٥. ومحمد الأنطاكي، الوجيز في فقه اللغة، ص ٧٩-١٠٠. ومحمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية، ص ١٣١. وغيرها من المراجع العربية، وينظر من مراجع العلماء الغربيين: بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص ١١. وموسكاتي، مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، ص ١٤-١٧. وينظر أيضاً:
- De Lacy O'leary, Comparative Grammar of the Semitic Languages, P.1-23.
- (١١) السيوطي، أزهار العروش، ص ٦٢-٦٣. ورفع شأن الحبشان، ص ٦١. وقد أورده السيوطي في غير هذين الكتابين، ينظر: المهذب ص ٥٢. والمتوكلي، ص ٤. وينظر: الطراز المنقوش في محاسن الحبوش، ص ١٠٤. ولم يوردها ابن الجوزي في تنوير الغيش.
- (١٢) ابن منظور، لسان العرب، (جبت)، ج ٢، ص ٢٣.
- (١٣) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٣، ص ٣٣٠- وفيه أنّ العيافة هي زجر الطير والتقاؤل بأسمائها وأصواتها وممرّها، وهو من عادات العرب، وهو كثير في أشعارهم.
- (١٤) ابن منظور، لسان العرب (جبت)، ج ٢، ص ٢٣.
- (١٥) السيوطي، أزهار العروش، ص ٢٨، (مقدمة التحقيق)،
- وينظر: Leslau, Comparative Dictionary of Ge<ez, P.608.
- (١٦) إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص ١٥٤.
- (١٧) السيوطي، أزهار العروش، ص ٦٧. والمعنى في اللغة العربية وفقاً لما أورده ابن منظور، لسان العرب، (حرم)، ج ١٢، ص ١١٩ وما بعدها يرتبط بالتحريم ونقيض الحلال، وبما حرّم الله، والخوف من الأمور التي يصعب على غير الشجاع أن يسلكها، ومنه الحرم المكي، وهو حرم الله ورسوله، ومنه: التحريم، وهو خلاف التحليل، وغيرها من المعاني القريبة من هذا.
- (١٨) السيوطي، رفع شأن الحبشان، ص ٦٦.
- (١٩) السيوطي، المتوكلي، ص ٥.
- (٢٠) السيوطي، المهذب، ص ٥٣.
- (٢١) ابن منظور، لسان العرب (حرم)، ج ١٢، ص ١٤٧.
- (22) Leslau, W., Comparative Dictionary of Ge<ez, P.242.
- (23) Beeston, (et al), Sabaic Dictionary, P.70.
- (24) Leslau, W., Comparative Dictionary of Ge<ez, P.242.
- (25) Branden, Les Textes Thamoudi'ens de Philby, 1950, No. 160 n.
- (26) Gesenius, A Hebrew & English Lexicon of the Old Testament, P. 355.
- (٢٧) يحيى عباينة، اللغة المؤابية في نقش ميشع، ص ١٥٨، وينظر: نقش ميشع ٦/١٧، و:
- Hoftijzer & Jongeling, Dictionary of the North-west Semitic Inscriptions, PP. 404-405.
- (28) Cantineau, Le Nabateens, vol. I, PP. 91-93, vol. II, PP. 99-100.
- (29) Koehler & Baumgartner, The Hebrew & Aramaic Lexicon of the Old Testament, P. 354, Gesenius, P. 355, Brockelmann, Lexicon Syriacum, PP. 256-257, Costaz, Syriac English Dictionary, PP. 116-117, Payne Smith, A Compendious Syriac Dictionary, P. 158, Hillers & Cussini, Palmyrene Aramaic Texts, P. 376.
- (٣٠) السيوطي، أزهار العروش، ص ٧٣. وينظر: رفع شأن الحبشان، ص ٦٧. والمتوكلي، ص ٦. والمهذب فيما وقع في القرآن من المعرب، ص ١٣٨.

- (31) أزهار العروش، ص ٧٤.
- (32) Leslau, W., Comparative Dictionary of Ge'ez, P. 249-250.
- (33) ابن منظور، لسان العرب (حور)، ج ٤، ص ٢١٧.
- (34) Winnett & Harding, Inscriptions from Fifty Safaitic Cairns, 1978, No. 2327, 2837.
- (35) Branden, No. 277, 215 mn.
- (36) Cantineau, Le Nabateens, vol. II, PP. 94-95.
- (37) السيوطي، رفع شأن الحبشان ص ٦٥. وأزهار العروش، ص ٦٨. وينظر: المتوكلي، ص ٥. والمهذب فيما وقع في القرآن من المعرب، ص ٦٨.
- (38) الفراء، معاني القرآن، ج ٢، ص ٢١٣. الزمخشري، الكشف، ج ٢، ص ٥٨٥. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم المعروف بتفسير ابن كثير، ج ٣، ص ٢٠٠.
- (39) Leslau, W., Comparative Dictionary of Ge'ez, P. 491.
- (٤٠) السيوطي، أزهار العروش، ص ٧٦.
- (٤١) السيوطي، أزهار العروش، ص ٧١. وينظر: المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب، ص ١١٥.
- (٤٢) ابن الجوزي، تنوير الغبش في فضل السودان والحبش، ص ٧٧.
- (٤٣) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين (كفل)، ج ٥، ص ٣٧٣.
- (44) Leslau, W., Comparative Dictionary of Ge'ez, P. 276.
- (45) Beeston, (et al), Sabaic Dictionary, P. 77.
- (46) Gesenius, A Hebrew & English Lexicon, P. 495.
- (47) Gesenius, P. 495, Odisho Malka Ashitha, Hilqa de Lishana, P. 254.
- (٤٨) السيوطي، أزهار العروش، ص ٦٨-٦٩. وينظر: رفع شأن الحبشان، ص ٦٤. والمتوكلي، ص ٥. والمهذب فيما وقع في القرآن من المعرب، ص ١٢٢.
- (٤٩) ابن الجوزي، تنوير الغبش في فضل السودان والحبش، ص ٧٧.
- (50) Leslau, Coimparative Dictionary of Ge'ez, P. 365, Dillmann, Ethiopic Grammar, P. 382.
- (51) Rabin, Ancient West-Arabian, P.123.
- (٥٢) ابن منظور، لسان العرب (شكا)، ج ١٤، ص ٤٤١.
- والفيروزبادي، القاموس المحيط (شكو) ص ١٣٠١.
- (٥٣) ابن الجوزي، تنوير الغبش، ص ١٠٤.
- (٥٤) الطراز المنقوش في محاسن الحبوش، ص ١٢٥.
- (٥٥) ابن منظور، لسان العرب (نجش) ٤٢١/٦-٤٢٢.
- (56) Leslau, W., Comparative Dictionary of Ge'ez, PP. 392-393.
- (57) Ibid, P. 392.
- (٥٨) السيوطي، أزهار العروش، ص ٩٥-٩٦، وينظر: رفع شأن الحبشان، ص ٢١١، ولم يورد القصة كاملة كما أوردها في أزهار العروش.
- (٥٩) ابن منظور، لسان العرب (صحف)، ج ٩، ص ٢٢٢-٢٢٣.
- (٦٠) جرجي زيدان، اللغة العربية كائن حي، ص ٣٦-٣٧.
- (٦١) ينظر البخاري المكي، الطراز المنقوش في محاسن الحبوش، ص ١٠٦.
- (٦٢) السيوطي، أزهار العروش، ص ٦٤. وينظر رفع شأن الحبشان ص ٦٦. والمهذب فيما وقع في القرآن من المعرب ص ٣٥. والبخاري المكي، الطراز المنقوش في محاسن الحبوش، ص ١٠٥.
- (٦٣) السيوطي، أزهار العروش، ص ٢٨، مقدمة المحققين، وينظر:
- Leslau, W., Comparative Dictionary of Ge'ez, PP. 94-95.
- (64) Costaz, Syriac English Dictionary, P. 31, Payne Smith, A Compendious Syriac Dictionary, P. 47, & Brockelmann, Lexicon Syriacum, P. 76.
- (65) Leslau, W., Comparative Dictionary of Ge'ez, P. 94.
- (66) Gesenius, A Hebrew & English Lexicon, P. 118.
- (67) Von Soden, Akkadisches Handwörterbuch, P. 121.
- (٦٨) ابن منظور، لسان العرب (بلع)، ج ٨، ص ٢٠.
- ونشوان الحميري، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، ج ١، ص ٦٢٦، ٦٣١.
- (٦٩) السيوطي، أزهار العروش، ص ٧٥. والبخاري المكي، الطراز المنقوش في محاسن الحبوش، ص ١١٣، وينظر: السيوطي، المهذب فيما جاء في

- وقد أورد (Gesenius) مادة (ta<a) وأصلها في اللغة العبرية، بل أورد فيها كلمة (طاغوت) الواردة في العربية والحبشية والآرامية والسريانية، غير أنه لم يذكر أن العبرية استعملتها بهذا اللفظ، ينظر:
- Gesenius, A Hebrew & English Lexicon, P. 380.
- (٨٣) السيوطي، أزهار العروش، ص ٦٩. والبخاري المكي، الطراز المنقوش في محاسن الحبوش، ص ١٠٨. وينظر أيضاً: السيوطي، المتوكلي، ص ٥. والمهذب فيما وقع في القرآن من المعرب، ص ٩٧.
- (84) Beeston, (et al), Sabaic Dictionary, P. 19.
- (٨٥) ابن منظور، لسان العرب، (عزم)، ج ١٢، ص ٣٩٧.
- (86) Gesenius, A Hebrew & English Lexicon, P. 790.
- (87) Brockelmann, Lexicon Syriacum, P. 548, Costaz, Syriac English Dictionary, P. 264, & Payne Smith, Acompendious Syriac Dictionary, P. 428.
- (٨٨) أزهار العروش في أخبار الحبوش، ص ٧٣. والبخاري المكي، الطراز المنقوش في محاسن الحبوش، ص ١١١، وينظر: السيوطي، المتوكلي، ص ٦، والمهذب فيما وقع في القرآن من المعرب، ص ١٢٦.
- (89) Leslau, Comparative Dictionary of Ge<ez, PP. 171-172.
- (٩٠) ابن منظور، لسان العرب، (فطر)، ج ٥، ص ٦٦.
- (91) Tomback, A Comparative Semitic Lexicon of the Phoenician & Punic Languages, P. 263, Costaz, Syriac English Dictionary, P. 273, & Gesenius, A Hebrew & English Lexicon, P. 809.
- (٩٢) ابن الجوزي، تنوير الغبش في فضل السودان والحبش، ص ٧٨. والسيوطي، أزهار العروش في أخبار العروش، ص ٧٢. ورفع شأن الحبشان، ص ٦٤. والبخاري المكي، الطراز المنقوش في محاسن الحبوش، ص ١١٠. وينظر: السيوطي، المتوكلي، ص ٦. والمهذب فيما وقع في القرآن من المعرب، ص ١٢٧-١٢٨.
- (٩٣) ابن منظور، لسان العرب (نشأ)، ج ١، ص ١٧٢.
- (94) Beeston, (et al), Sabaic Dictionary, P. 98.
- القرآن من المعرب، ص ٥٨. والمتوكلي، ص ٧.
- (٧٠) لين منظور، لسان العرب (در)، ج ٤، ص ٢٨٢. والزمخشري، أساس البلاغة (در)، ص ١٢٨.
- (71) Leslau, W., Comparative Dictionary of Ge<ez, P. 141, Koehler & Baumgartner, The Hebrew & Aramaic Lexicon, P.230.
- (72) Leslau, Comparative Dictionary of Ge<ez, P. 141.
- (٧٣) السيوطي، رفع شأن الحبشان، ص ٦٥-٦٦. وأزهار العروش في أخبار الحبوش، ص ٦٦. والبخاري المكي، الطراز المنقوش في محاسن الحبوش، ص ١٠٦. وينظر: المتوكلي، ص ٥. والمهذب فيما وقع في القرآن من المعرب، ص ٧٥.
- (٧٤) ابن منظور، لسان العرب (سكر)، ج ٤، ص ٣٧٢-٣٧٣. والفيروز ابادي، القاموس المحيط (سكر)، ص ٤٠٩.
- (75) Leslau, Comparative Dictionary of Ge<ez, P.497, Costaz, Syriac English Dictionary, P. 368, Gesenius, A Hebrew & English Lexicon, P. 1016, & Von Soden, Akkadisches Hand worterbuch, P. 1139.
- (٧٦) السيوطي، رفع شأن الحبشان، ص ٦٠. وأزهار العروش، ص ٦٢. وينظر: البخاري المكي، الطراز المنقوش في محاسن الحبوش، ص ١٠٣. والسيوطي: المتوكلي، ص ٣. والمهذب فيما وقع في القرآن من المعرب، ص ٨١.
- (٧٧) ابن منظور، لسان العرب (شطر)، ج ٤، ص ٤٠٨. والفيروز ابادي، القاموس المحيط (شطر)، ص ٤١٥.
- (78) Leslau, Comparative Dictionary of Ge<ez, P. 537.
- (٧٩) السيوطي، رفع شأن الحبشان، ص ٦١. وأزهار العروش في أخبار الحبوش، ص ٦٢. والمتوكلي، ص ٤. والمهذب فيما وقع في القرآن من المعرب، ص ٥٢. وينظر: البخاري المكي، الطراز المنقوش في محاسن الحبوش، ص ١٠٤.
- (٨٠) ابن منظور، لسان العرب، (طغي)، ج ١٥، ص ٩.
- (81) Leslau, Comparative Dictionary of Ge<ez, P.584.
- (82) Costaz, Syriac English Dictionary, P. 129.

ص ٧٤. والبخاري المكي، الطراز المنقوش في محاسن الحبوش، ص ١١٢. وينظر: السيوطي، المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب، ص ٣٦. والمتوكلي، ص ٦.

(١٠٩) ابن منظور، لسان العرب (أرك)، ج ١٠، ص ٣٨٩. ولم يزد الزمخشري على هذا المعنى شيئاً، ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج ٣، ص ٣٢٧.

(١١٠) السيوطي، أزهار العروش في أخبار الحبوش، ص ٧١. والبخاري المكي، الطراز المنقوش في محاسن الحبوش، ص ١١٠. وينظر: السيوطي، المهذب فيما وقع فيما وقع في القرآن من المعرب، ص ٤٥. والمتوكلي، ص ٦.

(١١١) ابن منظور، لسان العرب (أوب)، ج ١، ص ٢٥٩-٢٦٠.

(١١٢) الزمخشري، الكشاف، ج ٣، ص ٣٦٣.

(١١٣) السيوطي، أزهار العروش في أخبار الحبوش، ص ٦٩. والبخاري المكي، الطراز المنقوش في محاسن الحبوش، ص ١٠٨. وينظر: السيوطي، المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب، ص ٤٦. والمتوكلي، ص ٥.

(١١٤) ابن منظور، لسان العرب (أوب)، ج ١، ص ٢٦١.

(115) Leslau, Comparative Dictionary of Ge'ez, PP. 2,4. see: Costaz, Syriac English Dictionary, P.1.

(١١٦) البشبيشي، جامع التعريب بالطريق القريب، ص ٤١.

(١١٧) أبو الفرج بن الجوزي، تنوير الغبش في فضل السودان والحبش، ص ٧٨٠٧٩. والسيوطي، أزهار العروش في أخبار الحبوش، ص ٦٣. ورفع شأن الحبشان، ص ٦١. والبخاري المكي، الطراز المنقوش في محاسن الحبوش، ص ١٠٤. وينظر: السيوطي، المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب، ص ٤٤. والمتوكلي، ص ٤.

(١١٨) ابن منظور، لسان العرب (أوه)، ج ١٣، ص ٥٨٥.

(١١٩) البشبيشي، جامع التعريب بالطريق القريب، ص ٤١.

(١٢٠) السيوطي، أزهار العروش في أخبار الحبوش، ص ٦٨. وينظر: السيوطي، المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب، ص ٥٤.

(95) Gesenius, A Hebrew & English Lexicon, P. 669.

(96) Leslau, Comparative Dictionary of Ge'ez, P. 404.

(97) Von Soden, Akkadisches Handwörterbuch, P. 762.

(٩٨) السيوطي، أزهار العروش في أخبار العروش، ص ٧٧. وينظر: البخاري المكي، الطراز المنقوش في محاسن الحبوش، ص ١١٥. والحديث في مسند أحمد، ج ٥، ص ٣٨٩. وزاد فيه: ويلقى بين الناس التناكر، فلا يكاد أحد يعرف أحداً.

(٩٩) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٥، ص ٢٥٧، وفيه: "بين يدي الساعة هرج، أي: قتال واختلاط، وقد هرج الناس يهرجون هرجاً، إذا اختلطوا، وقد تكرر في الحديث، وأصل الهرج: الكثرة في الشيء والانتساع".

(١٠٠) القرطبي، التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، ص ٧٣٤. وينظر: ابن منظور، لسان العرب (هرج)، ج ٢، ص ٣٨٩.

(١٠١) ديوان عبيدالله بن قيس الرقييات، ص ٢٢٧، ضمن الأبيات المنسوبة إليه.

(102) Beeston, (et al), Sabaic Dictionary, PP. 56-57.

(١٠٣) نقش ميشع، السطر ١١ الكلمة السابعة، والسطر السادس عشر الكلمة الثانية، وينظر: يحيى عباينة، اللغة المؤابية في نقش ميشع، ص ١٥٥-١٥٦.

(١٠٤) علي العناني وزملاؤه، الأساس في الأمم السامية ولغاتها واللغة العبرية وآدابها، ص ٣٣٠، وينظر: Gesenius, A Hebrew & English Lexicon, P. 246.

(١٠٥) ابن منظور لسان العرب (هرج)، ج ٢، ص ٣٨٩.

(١٠٦) الجولليقي، المعرب، ص ٣٥٢. البشبيشي، جامع التعريب بالطريق الغريب، ص ٣٣٠. وشهاب الدين الخفاجي، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، ص ٣٠٦.

(١٠٧) وقد جاءت كلمة الأرائك في القرآن الكريم في مواضع أخرى: [٣١: الكهف]، [١٣: الإنسان]، [٢٣: ٣٥: المطففين].

(١٠٨) السيوطي، أزهار العروش في أخبار الحبوش،

- (١٢١) الزمخشري، ج ٢، ص ٥٨٤، وقراءة: حَصَب بالصاد المفتوحة هي قراءة الجمهور، وأما قراءة تسكين الصاد، فهي قراءة ابن السميع وابن أبي عبلة ومحبوب وأبي حاتم عن ابن كثير، وكذا ابن عباس في رواية عنه، وابن محيصة عن طريق البرقي، بخلاف عنه، وأبي مجلز وأبي رجاء، وأما قراءة (حَصَب) بالصاد المفتوحة، فهي قراءة ابن عباس وعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، واليماني، وقراء (حَصَب) بتسكين هي قراءة ابن عباس وكثير عزة، والحسن واليماني وعكرمة وعروة وابن يعمر وابن أبي عبلة، وقرأ أبو المتوكّل وأبو حيوة ومعاذ القارئ: حَصَب بكسر الحاء وتسكين الصاد، وقرأ أبي بن كعب وعلى بن أبي طالب وعائشة وابن الزبير وزيد بن علي وعكرمة وأبو العالية وعمر بن عبد العزيز: حَطَب، ينظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج ٦، ص ٣٤٠. والعكبري، إعراب القراءات الشواذ، ج ٢، ص ١١٨. والزمخشري، الكشاف، ج ٢، ص ٥٨٤. وابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ج ٢، ص ٦٦-٧٦. وابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، ص ٩٣.
- (١٢٢) السيوطي، أزهار العروش في أخبار الحبوش، ص ٦٣. والبخاري المكي، الطراز المنقوش في محاسن الحبوش، ص ١٠٤. وينظر: السيوطي، المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب، ص ٥٦. والمتوكلي، ص ٤.
- (١٢٣) العكبري، إملاء ما من به الرحمن، ج ١، ص ١٦٥.
- (١٢٤) ابن منظور، لسان العرب (حوب)، ج ١، ص ٣٩٩-٤٠٠.
- (١٢٥) السيوطي، أزهار العروش في أخبار الحبوش، ص ٧٤. ورفع شأن الحبشان، ص ٦٦. والبخاري المكي، الطراز المنقوش في محاسن الحبوش، ص ١١٢.
- (١٢٦) ابن منظور، لسان العرب (سين)، ج ١٣، ص ٢٧٩.
- (١٢٧) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج ٨، ص ٤٩١. وينظر: العكبري، إعراب القراءات الشواذ، ج ٢، ص ٧٢٥.
- (١٢٨) نخبة من العلماء، قاموس الكتاب المقدس، تحرير: بطرس عبد الملك وآخرين، ص ٤٩٨.
- (١٢٩) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج ١، ص ٢٨٨.
- (١٣٠) السيوطي، أزهار العروش في أخبار الحبوش، ص ٧٤. والبخاري المكي، الطراز المنقوش في محاسن الحبوش، ص ١١٢. وينظر: السيوطي، المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب، ص ١٤٠-١٤١. والمتوكلي، ص ٧.
- (١٣١) ابن منظور، لسان العرب (صدد)، ج ٣، ص ٣٠٢.
- (١٣٢) الزمخشري، الكشاف، ج ٣، ص ٤٩٣.
- (١٣٣) ابن الجوزي، تنوير الغبش في فضل السودان والحبش، ص ٧٨. والسيوطي، أزهار العروش في أخبار الحبوش، ص ٦٦. ورفع شأن الحبشان، ص ٦٣. والبخاري المكي، الطراز المنقوش في محاسن الحبوش، ص ١٠٦. وينظر: السيوطي، المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب، ص ٨٩. والمتوكلي، ص ٥.
- (١٣٤) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج ١، ص ٢٨٨.
- (١٣٥) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج ٦، ص ٢٢٤.
- (١٣٦) الزمخشري، الكشاف، ج ٢، ص ٥٢٨.
- (١٣٧) السيوطي، أزهار العروش في أخبار الحبوش، ص ٦٥-٦٦. وورفع شأن الحبشان، ص ٦٣. والبخاري المكي، الطراز المنقوش في محاسن الحبوش، ص ١٠٦. وينظر: السيوطي، المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب، ص ٩٢. والمتوكلي، ص ٥.
- (١٣٨) البشبيشي، جامع التعريب بالطريق القريب، ص ٢١٢.
- (١٣٩) ابن منظور، لسان العرب (طيب)، ج ١، ص ٦٥٨.
- (١٤٠) السيوطي، أزهار العروش في أخبار الحبوش، ص ٧٥. وينظر: السيوطي، المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب، ص ٩٩. والمتوكلي، ص ٧.
- (١٤١) ابن منظور، لسان العرب (غيبض)، ج ٧، ص ٢٢٦-٢٢٧.

(١٥١) البشبيشي، جامع التعريب بالطريق القريب، ص ٣٣٩.

(١٥٢) ابن منظور، لسان العرب، (صحف)، ج ٩، ص ١٨٦.

(153) The Assyrian Dictionary, vol. 21, P. 86, see; vol. 16, P. 134, Von Soden, Akkadisches Handwörterbuch, P. 1091, Leslau, P. 552.

(١٤٢) ينظر على سبيل المثال: الجواليقي، المعرّب، والبشبيشي، جامع التعريب بالطريق القريب، والخفاجي، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، وف. عبدالرحيم، سواء السبيل إلى ما في العربية من الدخيل.

(١٤٣) السيوطي، أزهار العروش في أخبار الحبوش، ص ٧٣. والبخاري المكي، الطراز المنقوش في محاسن الحبوش، ص ١١١. وينظر: السيوطي، المهذب فيما وقع في القرآن من المعرّب، ص ١٠٦. والمتوكّلي، ص ٦.

(١٤٤) البشبيشي، جامع التعريب بالطريق القريب، ص ٢٥١.

وينظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج ٨، ص ٣٨٠-٣٨١. ولم يشر أبو حيان في هذا الموضع إلى تأصيل المفردة في الحبشية.

(١٤٥) ابن جنّي، المحتسب، ج ١، ص ٣٤٠. وينظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج ٥، ص ٣٠٢. وابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، ص ٦٣.

(١٤٦) السيوطي، رفع شأن الحبشان، ص ٦٣. وأزهار العروش في أخبار الحبوش، ص ٦٤. والبخاري المكي، الطراز المنقوش في محاسن الحبوش، ص ١٠٥. وينظر: السيوطي، المهذب فيما وقع في القرآن من المعرّب، ص ١١٩. والمتوكّلي، ص ٤.

(١٤٧) السيوطي، أزهار العروش في أخبار الحبوش، ص ٧٠. والبخاري المكي، الطراز المنقوش في محاسن الحبوش، ص ١٠٩. وينظر: السيوطي، المهذب فيما وقع في القرآن من المعرّب، ص ١٢٥. والمتوكّلي، ص ٥.

(١٤٨) ابن منظور، لسان العرب (نساً)، ج ١، ص ٢٠٣.

(149) Leslau, Comparative Dictionary of Ge<ez, P. 404.

(١٥٠) السيوطي، رفع شأن الحبشان، ص ٦٥. وأزهار العروش في أخبار الحبوش، ص ٧٠. والبخاري المكي، الطراز المنقوش في محاسن الحبوش، ص ١٠٩. وينظر: السيوطي، المهذب فيما وقع في القرآن من المعرّب، ص ١٤٠. والمتوكّلي، ص ٥.